

إعداد

مركز الدليل العقائدي



مركز بحثي متخصص في الرد على شبهات المخالفين

برعاية مؤسسة أم أبيها الخيرية الثقافية

المؤلف: السيد مهدي الموسوي الجابري

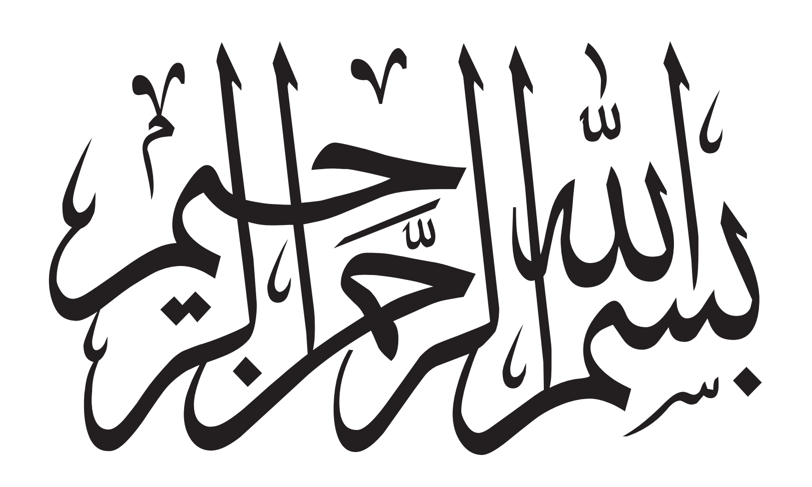
التدقيق والتصحيح اللغوي: الشيخ تحسين غازي البلداوي

التصميم والإخراج الفني: صفاء أحمد ثامر الشمري

محمد مهدي عبد الإله الجابري

سنة الطبع: ٢٠٢٢ م / ١٤٤٤هـ/ النجف الأشرف

طباعة وتجليد: مركز الدليل العقائدي


بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله ربِّ العالمين، والصَّلاةُ والسلامُ الأتمّانِ الأكملانِ على سيّدِ الأوّلينَ والآخرين وأشرفِ الخلقِ أجمعين، سراج المهتدين، والمبعوث رحمة للعالمين، المصطفى محمد، وعلى آله الطيبين الطاهرين.. وبعد:

انطلاقًا من قوله عزّ وجلّ: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾[1]، أخذ مركز الدليل العقائدي على عاتقه التصدّي للشُّبُهاتِ التي تطال العقيدةَ الإسلامية عمومًا، والتعريفَ بعقائدِ الشيعة الإماميّة خصوصًا، مع التصدي للرد على كلِّ الشبُهات التي تطال المذهبَ الشيعيَّ خاصة، هذا المذهب الشريف الذي أَسَّس بنيانَه، ووَضَع لبناتِه الأُولى النبيُّ الأقدس صلى الله عليه وآله وسلم حين قال في حديثٍ صحيح: (إني تاركٌ فيكم خليفتين: كتاب الله حبلٌ ممدود ما بين الأرض والسماء، وعترتي أهل بيتي، وإنّهما لن يتفرَّقا حتى يردا عليّ الحوض)، وما تلاه من بياناتٍ وأحاديث متضافرة تحثّ على التمسُّك والأخذ والمتابعة للثقلين (الكتاب والعترة) معًا، كهذا الحديث الصحيح: (إني تاركٌ فيكم ما إنْ تمسكتم به لن تضلّوا بعدي، أحدهما أعظم من الآخر: كتاب الله، حبلٌ ممدودٌ من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، ولن يتفرقا حتى يرِدا عليّ الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما)، وغيرها من الأحاديث الشريفة الصحيحة الواردة في هذا الجانب، التي يكاد المنصفُ أن يقول بتواترها، بل هي متواترة فعلًا، لتضافر نقلها عند

(١) فصلت: ٣٣.

جميع الفِرَق الإسلامية على اختلاف مشاربهم الفقهية والعقَدية.

وكل هذه الردود إنما تجري على وفق أسسٍ علمية ومنهجية سليمة، بعيدةٍ عن التعصُّب الأعمى والانغلاق المقيت، فالعلمُ هو السلاح الوحيد النافذ الذي يصح الاحتجاج به، وما عداه لا قيمةَ له، وقد نُسِب إلى سيد الموحِّدين أميرِ المؤمنين مولانا عليٍّ بن أبي طالبٍ عليه السلام قوله:

ففُزْ بعلمٍ ولا تطلُبْ به بدلًا فالناسُ مَوتى وأهلُ العِلم أحياءُ

وعلى وفق هذه المعطَيات جاءت المجموعةُ السابعة من الأسئلة والردود في العقيدة الإسلامية، وهي جزءٌ من سلسلةٍ من الكتبِ تحت عنوان (دلائل الحق)، آملين أنْ تجدوا فيه ما ينفعُكم في أمور دينِكم ودنياكم وآخرتكم، ونأمل أنْ تزدادوا بصيرةً بوقوفكم على حقائقَ نَفضْنا عنها غبارَ الشُّبهات بعد أنْ أثارها العابثون، وأسدلوا عليها ستارَ التضليل، ونرجو أنْ تكون هذه السلسلة نبراسًا لحلِّ ما التبس على بعضِ الناس من مسائلِ العقيدة، وإنارةِ السبيل لهم، وأنْ يجدوا فيها ضالَّتهم، وإجابةَ مسألتِهم.

ونسأل الله أنْ يَجمعَ شمْل المسلمين، ويزيدَ من عوامل التقائهم وأُلْفتِهم، ويجنِّبهم شرّ التطرُّف والمتطرِّفين، وشرّ الكفّارِ والملحدين، وأنْ تكون كلمةُ الله هي العليا، وكلمةُ الكفّار والمنافقين هي السُّفلى.

وآخر دعوانا أنِ الحمدُ لله رب العالمين، وصلى اللهُ على خير خلقه أجمعين، محمدٍ وآلِه الطيبين الطاهرين.

مهدي الموسوي الجابري

النجف الأشرف

١٤٤٣هـ - ٢٠٢٢م

المهدي الموعود أمره ثابتٌ وخُروجه حقٌّ

المستشكل: حر المعتقد.

الإشكال: القرآن ذكر كل شيء، ولم يذكر مهديكم الذي تنتظرونه، وما لم يرد ذكره بالنص الصريح في كتاب الله لا يمكن الاعتقاد به، فعلى أي أساس يُحكم بكفر من لم يعتقد بما لم يكن ولن يكون موجودًا إلا في مخيلة الرافضة؟!

الجواب:

بسمه تعالى

والحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى، محمد وآله المطهرين..

أولًا: ثبت عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنّه قال: «يا أيها الناس إني تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتي أهل بيتي»، صححه الألباني[1]، وثبت عنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: «المهدي من عترتي من أولاد فاطمة»[2]، وصححه الألباني، وقال ابن القيم في "المنار المنيف" في

(١) صحيح الترمذي، للألباني، ج٣، ص٢٢٦.

(٢) سنن أبي داود، ج٤، ص١٠٧.

بيان من هو المهدي المنتظر: «إنه رجلٌ من أهل بيت النبي -صلى الله عليه وسلم- من ولد الحسين بن علي -رضي الله عنهما- يخرج في آخر الزمان، وقد امتلأت الأرض جورًا وظلمًا، فيملؤها قسطًا وعدلًا، وأكثر الأحاديث على هذا تدل»[(١)].

وإذا ثبت ذلك وجب على كلّ الأُمّة الأخذ بما جاء به الرسول ﷺ؛ لقوله تعالى: ﴿وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾[(٢)]؛ ولقوله: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ﴾[(٣)]؛ ولقوله: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾[(٤)]؛ ولقوله سبحانه: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾[(٥)].

ثانيًا: أنّ العلاقة بين السنة الشريفة، وبين كتاب الله عزّ وجلّ علاقة توافق، وتكامل؛ لأن مصدرهما واحد، وهو الله تبارك وتعالى، ولهذا فإنّ عدم الإقرار والتسليم بما جاء عن رسول الله ﷺ هو رد وإعراض عن أمر الله عزّ وجلّ، قال أحمد بن حنبل: «إذا لم نقر بما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم رددنا على الله أمره، قال الله عز وجل: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾»[(٦)].

ثالثًا: أنّ ذكر الأشياء والتصريح بأسمائها في القرآن الكريم لا يدلُّ

(١) المنار المنيف، ص١٤٨.
(٢) الأعراف:١٥٨.
(٣) النّور:٦٣.
(٤) آل عمران:٣١.
(٥) الأحزاب:٢١.
(٦) الإبانة الكبرى، ج٧، ص٥٨.

على أنها أهم مما لم يرِد لها ذكرٌ إلا في السنّة النبوية، ولم يقُل بذلك أحدٌ من علماء الأمة، بل لم يرِد دليلٌ على ذلك، ولو كان لبان، والواقع يُثبت خلاف ذلك، فقد ذكر القرآن الكريم كثيرًا من الأمور على نحوٍ من التفصيل، كأحوال الخلق وقصص الماضين، وغيرها من أمورٍ كثيرة، ولا يشك مسلمٌ في فضلها، ولكنّ ما ثبت في السنّة النبوية من تفصيل لكيفيّة الصلاة وعدد ركعاتها، وصفة الحج والسعي وعدد أشواط الطواف، ومقادير الزكاة وشروطها وغير ذلك مما هو أعظم شأنًا في الشريعة الإسلامية، فقد روى الخطيب البغدادي في "الكفاية"، عن الحسن: «أن عمران بن حصين، كان جالسًا، ومعه أصحابه، فقال رجل من القوم: لا تحدّثونا إلا بالقرآن، قال: فقال له: أدنه، فدنا، فقال: أرأيت لو وكلت أنت وأصحابك إلى القرآن؟ أكنت تجد فيه صلاة الظهر أربعًا، وصلاة العصر أربعًا، والمغرب ثلاثًا، تقرأ في اثنتين؟ أرأيت لو وكلت أنت وأصحابك إلى القرآن؟ أكنت تجد الطواف بالبيت سبعًا، والطواف بالصفا والمروة؟ ثم قال: أي قوم؛ خذوا عنا؛ فإنكم والله إلا تفعلوا لتضلن»[١].

ولا يختلف اثنان ببداهة أهمية الصلاة ومكانتها في الإسلام، فهي أول ما يُسأل عنه العبدُ يوم القيامة، فقد روت مصادر المسلمين أن النبي ﷺ قال: «أول ما يُحاسَب به العبدُ يومَ القيامةِ الصلاةُ، فإنْ صلحتْ، صلح سائرُ عمله، وإن فسَدَتْ، فَسَدَ سائِرُ عمله»[٢].

(١) الكفاية في علم الرواية، ص١٥.
(٢) رواه الطبراني في "الأوسط"، ج٢، ص٢٤٠، وصححه الشيخ الألباني في "الصحيحة"، برقم: ١٣٥٨.

وأن الصلاة هي الفارق بين المسلم والكافر؛ فقد روى مسلم في صحيحه عن جابر؛ أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «بيْن الرجلِ وبيْن الشِّرْكِ والكفرِ تَرْكُ الصلاةِ»[١].

وفي سنن ابن ماجة كان مِن آخر وصايا النبي صلى الله عليه وسلم: «الصلاةَ الصلاةَ، وما ملكتْ أيمانُكم»[٢].

وهنا نوجه لك السؤال الآتي:

إذا كانت الصلاة هي أول سؤال يسأل عنه العبد يوم القيامة، وهي الفارق بين المسلم والمشرك، ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوصي في لحظاته الأخيرة بالصلاة، فإذا كان الأمر بهذه الخطورة، فلماذا لم ترد أحكامها وكيفية أدائها وعدد ركعاتها في القرآن الكريم، وبآية صريحة؟!

فإن قلت: إن السنة هي التي تكفلت ببيان أحكامها وكيفية أدائها وعدد ركعاتها.

قلنا: بنفس الطريق الذي كشف لنا ولكم أحكام الصلاة وتفاصيلها من عدد الركعات وغيرها من أحكام، كشف لنا -أيضًا- بالنص الصريح الصحيح وجود المهدي المنتظر عليه السلام وأنه من عترته ومن ولد بضعته فاطمة الزهراء عليها السلام.

جاء عن ابن تيمية في كتابه "منهاج السنّة النبوية": «إنّ الأحاديث

(١) صحيح مسلم، ج١، ص٨٨، برقم:٨٢.
(٢) سُنن ابن ماجة، ج٢، ص٩٠٠، برقم:٢٦٩٧.

التي يحتج بها على خروج المهدي أحاديث صحيحة، رواها أبو داود والترمذي وأحمد وغيرهم»[(١)].

وجاء عن ابن قيم الجوزية في كتابه "إغاثة اللهفان": «والأمم الثلاث تنتظر منتظرًا يخرج في آخر الزمان، فإنهم وعدوا به في كلّ ملّة، والمسلمون ينتظرون نزول المسيح عيسى بن مريم من السماء لكسر الصليب، وقتل الخنزير، وقتل أعدائه من اليهود، وعبّاده من النصارى، وينتظرون خروج المهدي من أهل بيت النبوة، يملأ الأرض عدلًا كما ملئت جورًا»[(٢)].

وقال ابن حجر في "فتح الباري": «تواترت الأخبار بأن المهدي من هذه الأمة وأن عيسى يصلي خلفه»[(٣)].

وصرّح الشيخ الألباني في "سلسلة الأحاديث الصحيحة"، بأنّ منكر عقيدة المهدي وخروجه التي تواتر ذكرها في الأحاديث الصحيحة هو كمن أنكر ألوهية الله عزّ وجل[(٤)].

ونقل عبد المحسن العبّاد قول الشيخ ابن باز: «أمرُ المهديّ معلوم والأحاديث فيه مُستفيضة، بل مُتواترة مُتعاضدة، وقد حكى غيرُ واحد مِن أهل العلم تواترها، وتواتُرها تواترٌ معنويّ، لكثرة طُرقها،

(١) منهاج السنّة النبوية، ج٨، ص٢٥٤.
(٢) إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، ج٢، ص٣٣٨.
(٣) فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج٦، ص٤٩٤.
(٤) سلسلة الأحاديث الصحيحة، ج٤، ص٤٣، ح١٥٢٩.

واختِلاف مخارجها وصحابتها ورواتها وألفاظها، فهي بحقٍّ تدلُّ على أنّ هذا الشّخص الموعود به أمره ثابتٌ وخُروجه حقٌّ...»[١].

ويقول المباركفوري في تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي: «اعلم أن المشهور بين الكافة من أهل الإسلام على مر العصور أنه لا بد في آخر الزمان من ظهور رجل من أهل البيت يؤيد الدين، ويظهر العدل، ويتبعه المسلمون، ويستولي على الممالك الإسلامية، ويسمى بالمهدي، ويكون خروج الدجال وما بعده من أشراط الساعة الثابتة في الصحيح على أثره، وأن عيسى عليه السلام ينزل من بعده فيقتل الدجال أو ينزل من بعده، فيساعده على قتله، ويأتم بالمهدي في صلاته»[٢].

وختامًا نورد بعض الآيات التي صرّح المفسرون من علماء أهل السُّنة ارتباطها بالمهدي المنتظر عليه السلام:

الآية الأولى: قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾[٣].

قال القرطبي في تفسيره، والرازي في التفسير الكبير: «قال السدي: ذلك عند خروج المهدي، لا يبقى أحد إلا دخل الإسلام»[٤]، أي أن الله سبحانه وتعالى يظهر الإسلام على الدين كله في عهد المهدي عليه السلام.

(١) مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الرّدّ على مَن كذّب بالأحاديث الصّحيحة الواردة في المُهديِّ، عبد المحسن العبّاد، العدد ٤٥، ص٢٩٩.
(٢) تحفة الأحوذي شرح جامع الترمذي، المباركفوري، ج٦، ص٤٠١.
(٣) التوبة: ٣٣.
(٤) تفسير القرطبي، ج٨، ص١٢١؛ تفسير الرازي، ج١٦، ص٤٠.

الآية الثانية: قوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ فَزِعُوا فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُوا مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ﴾[(١)].

أخرج الطبري عن حذيفة بن اليمان أن المعنى في هذه الآية مُنصبٌّ على الجيش الذي سيُخسَف به، وقد تواترت الأحاديث بأن جيشًا سيرسل للقضاء على المهدي، وأنه سيُخسَف بهذا الجيش، وهذا الخسف لم يحصل للآن، وحدوثه مرتهن بظهور المهدي[(٢)].

والحمد لله أوّلًا وآخرًا، وصلّى الله وسلّم على سيّدنا ونبيّنا محمّد وآله الطيّبين الطاهرين المعصومين المنتجَبين.



(١) سبأ: ٥١.

(٢) يُنظر تفسير الطبري ج٢، ص٧٢، وعقد الدرر، ص٨٤، والحادي للفتاوي، للسيوطي، ج٢ ص٨١، والكشاف، للزمخشري، ج٣، ص٤٦٧-٤٦٨.

معنى الوجوب في قول العلماء (يجب على الله)

المستشكل: سامي عبد الله

الإشكال: الرافضة يجيزون إطلاق الوجوب على الله تعالى، وكأنه مكلف بتكاليف يجب عليه امتثالها، تعالى الله عن ذلك علوًّا كبيرًا، فيقولون: يجب على الله كذا وكذا.. وهذا مما لا يجوز شرعًا، فكيف يقال: يجب على الله أن يفعل هذا أو ذاك؟!

الجواب:

بسمه تعالى

والحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى، محمد وآله المطهرين..

إطلاق الوجوب على الله تعالى في المقام ليس معناه الوجوب في مصطلح الفقهاء، أي بمعنى طلب الفعل مع المنع من الترك، أو إنشاء البعث نحو الفعل، وما إلى ذلك من أوامر، فالوجوب بهذا المعنى لا يصدر إلا من المولى (الآمر) في حق المتولى عليه (المأمور)، ولا يخطر ببال عاقل مسلم أن قصد المتكلم القائل: (يجب على الله كذا وكذا) الوجوب بالمعنى المصطلح عليه عند الفقهاء، وإنما المراد من الوجوب

هنا بمعناه المصطلح عليه عند المتكلمين، وهو حُسن الفعل وملاءمته لكمال فاعله في الأوصاف الكمالية، أي أن معنى الوجوب على الله المراد به الملازمة القطعية بين الكمال في مرحلة الذات والصفات الذاتية وبين الكمال في مرحلة الفعل، فيعبرون عن ذلك بلفظ الوجوب، وهذا المعنى مصطلح عليه عند المتكلمين.

قال المحقق نصير الدين الطوسي: «ليس هذا الوجوب بمعنى الحكم الشرعيّ كما هو المصطلح عند الفقهاء، بل هذا الوجوب بمعنى كون الفعل بحيث يستحقّ تاركه الذّم، كما أنّ القبيح بمعنى كون الفعل بحيث يستحق فاعله الذّم، والكلام فيه هو الكلام في الحسن والقبح بعينه، ويقولون: إنّ القادر العالم الغنيّ لا يترك الواجب ضرورة»[1].

ومن علماء أهل السُّنة من تنبه إلى حقيقة معنى الوجوب على الله، منهم محمد رشيد رضا في تفسيره (المنار) حيث قال: «مذهب السلف الصالح هو الحق في المسألة، وما كانوا ينكرون الوجوب، ولا يقولون به على إطلاقه وإنما مذهبهم أنه لا يجب على الله تعالى إلا ما أوجبه وكتبه على نفسه وما هو مقتضى صفاته ومتعلقاتها، فكما وجب له تعالى في حكم العقل الاتصاف بصفات الكمال وجب أن يترتب على تلك الصفات ما يسمونه متعلقاتها كالعدل والحكمة والرحمة وأنه لا يجب عليه سبحانه شيء بحكم غيره إذ لا سلطان فوق سلطانه، فيوجب عليه، ويجعله مسؤولًا ولا مثله، بل لا يوجد شيء في السماء»[2].

(١) تلخيص المحصل المعروف بنقد المحصل، ص٣٧٨.

(٢) تفسير المنار، ج٨، ص٥٢.

وها هو القرآن الكريم يدلنا على أن الله سبحانه وتعالى أوجب بعض الأفعال على ذاته المقدسة، وذلك بكلمة (على) الدالة على اللزوم والوجوب الواردة في عدة آيات، منها:

قوله سبحانه: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى﴾[(١)]، قال الشيخ الطبرسي: «أخبر سبحانه أن الهدى واجب عليه، ولو جاز الإضلال عليه لما وجب الهداية»[(٢)].

وقوله تعالى: ﴿وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ﴾[(٣)]، قال العلامة الطباطبائي في تفسيره: «القصد على ما ذكره الراغب وغيره استقامة الطريق، وهو كونه قيمًا على سالكيه، يوصلهم إلى الغاية. والظاهر أن المصدر بمعنى الفاعل، والإضافة من إضافة الصفة إلى موصوفها، والمراد السبيل القاصد بدليل مقابلته بقوله: ومنها جائر، أي ومن السبيل ما هو جائر أي مائل عن الغاية، يورد سالكيه غيرها، ويضلهم عنها، والمراد بكون قصد السبيل على الله وجوب جعل سبيل قاصد عليه تعالى يسلكه عباده، فيوردهم مورد السعادة والفلاح، وإذ لا حاكم غيره يحكم عليه فهو الذي أوجب على نفسه أن يجعل لهم طريقًا هذا نعته ثم يهديهم إليه، أما الجعل فهو ما جهز الله كل موجود ومنها الإنسان من القوى والأدوات بما لو استعملها كما نظمت أدته إلى سعادته وكماله المطلوب. وأما الهداية فهي التي فعلها من ناحية الفطرة

(١) الليل: ١٢.
(٢) تفسير مجمع البيان، ج١٠، ص٣٧٧.
(٣) النحل: ٩.

وتناها بها من طريق بعث الرسل وإنزال الكتب وتشريع الشرائع»[١].

وقوله تعالى: ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾[٢]، والكتابة هي الإثبات والقضاء الحتم، وإذ كانت الرحمة -وهي إفاضة النعمة على مستحقها وإيصال الشيء إلى سعادته التي تليق به- من صفاته تعالى الفعلية صح أن ينسب إلى كتابته تعالى، والمعنى: أوجب على نفسه الرحمة وإفاضة النعم وإنزال الخير لمن يستحقه.

فالمراد بكتابته الرحمة على نفسه إيجابها على نفسه أي استحالة انفكاك فعله عن كونه معنونًا بعنوان الرحمة[٣].

وقوله تعالى: ﴿وَأَنَّ عَلَيْهِ النَّشْأَةَ الْأُخْرَى﴾[٤]، قال الشيخ الطبرسي: «فإن قيل: إن لفظة (على) كلمة إيجاب، فكيف يجب على الله سبحانه ذلك؟ فالجواب: أنه سبحانه إذا كلف الخلق، فقد ضمن الثواب. فإذا فعل فيهم الآلام، فقد ضمن العوض. فإذا لم يعوض في الدنيا، وخلّى بين المظلوم والظالم، فلا بد من دار أخرى يقع فيها الجزاء والإنصاف والانتصاف. وقد وعد سبحانه بذلك فيجب الوفاء به»[٥].

فهذه الآيات المباركة وغيرها كثير، تدل بوضوح على وجوب بعض الأفعال على الله سبحانه وتعالى.

---

(١) تفسير الميزان، ج١٢، ص٢١٢.
(٢) الأنعام:٥٤.
(٣) يُنظر: المصدر السابق، ج٧، ص٢٦-٢٧-١٠٥.
(٤) النجم:٤٧.
(٥) تفسير مجمع البيان، ج٩، ص٣٠٤.

إذن، إطلاق الوجوب على الله سبحانه بالمعنى الذي أوضحناه، إطلاق صحيح لا محذور فيه شرعًا وعقلًا[١].

والحمد لله أوّلًا وآخرًا، وصلّى الله وسلّم على سيّدنا ونبيّنا محمّد وآله الطيّبين الطاهرين المعصومين المنتجَبين.



(١) يُنظر: القواعد الكلامية، الكلبايكاني، ص٧٥.

فهم مغلوط لحديث "شديد السواد لا يدخل الجنة"

المستشكل: أزهري

الإشكال: في كتاب الخصال للصدوق الرافضي يروي عن الرسول أنه لا يدخل الجنة أصحاب البشرة السمراء، طيب، لماذا تنشرون التشيع في البلاد الأفريقية وبالذات في جنوب إفريقيا؟ ثانيًا بلال الحبشي من ضمن الصحابة الذين لم يرتدّوا فما هو موقعه من الإعراب؟؟ تفضلوا أجيبوا.

الجواب:

بسمه تعالى

والحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى، محمد وآله المطهرين..

لا يختلف اثنان على بداهة أن الإسلام لا يفرّق بين أبيض وأسود ولا بين جنس وآخر، قال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالِمِينَ﴾[1]، كما أنه ينبذ العنصرية والطائفية، ويرفض جعلها مقياسًا للتفاضل في ميزان الإسلام، وأن المقياس الوحيد للتفاضل في الإسلام هو التقوى، قال

(١) الروم:٢٢.

تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾[١].

ونود هنا أن نذكرك بتحذير رسول الله ﷺ من الكذب، فقد روى البخاري ومسلم في صحيحيهما عن رسول الله ﷺ قوله: «آية المنافق ثلاث إذا حدث كذب..»[٢].

وما ذكرته في نص كلامك من أن الشيخ الصدوق رحمه الله روى في كتابه الخصال عن رسول الله ﷺ أنه "لا يدخل الجنة أصحاب البشرة السوداء"، إنما هو محض كذب وافتراء واختلاق؛ إذ لا وجود لمثل هذا الحديث في كتاب الخصال، بل ولا في غيره من مصادر الشيعة.

نعم، الحديث الذي رواه الشيخ الصدوق في الخصال بسنده، جاء فيه: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا يدخل الجنة مدمن خمر ولا سكير ولا عاق ولا شديد السواد ولا ديوث..»[٣]. وعقّبه -مبينًا معنى "شديد السواد"- بقوله: «الذي لا يبيضّ شيء من شعر رأسه، ولا من شعر لحيته مع كبر السنّ، ويسمّى الغربيب»[٤].

ومعنى الغربيب -بكسر الغين المعجمة- أي الذي لا يشيب، أو الذي يسوّد شيبه بالخضاب، ذكره الزمخشري، وعلى الأول فالمراد به من

(١) الحجرات:١٣.
(٢) صحيح البخاري، ج٣، ص١٨٠، صحيح مسلم، ج١، ص٧٨.
(٣) الخصال، ص٤٥٠
(٤) المصدر نفسه.

يعمل عمل من لحيته سوداء، يعني عمل الشباب من اللهو واللعب والخفة والطيش والإكباب على الشهوات والاسترسال في اللذات[١].

ونقول: إذا كان بيتك من زجاج فلا ترمِ الناس بالحجارة، فما ذكرته من عدم دخول أصحاب البشرة السوداء إلى الجنة، واتهمت به الشيعة الإمامية كذبًا وبهتانًا، فإنه قد روي في مصادركم - مصادر أهل السنة - بسند صحيح، فقد روى أصحاب السنن والمسانيد عن أبي الدرداء عن النبي ﷺ أنه قال: «خلق الله آدم يوم خلقه، وضرب على كتفه اليمنى، فأخرج ذرية بيضاء كأنهم الذر، وضرب كتفه اليسرى، فأخرج ذرية سوداء كأنهم الحمم، فقال للذي في يمينه: إلى الجنة ولا أبالي، وقال للذي في يساره: إلى النار ولا أبالي» وهذا الحديث أخرجه: أحمد[٢]، وابن حبان[٣]، والحاكم[٤] عن عبد الرحمن بن قتادة السلمي، وإسناده حسن، وله شاهد عند مالك في الموطأ[٥]، وأحمد[٦]، وأبي داود[٧] والترمذي[٨] عن عمر، وإسنادُه صحيح. وله شاهد عن

---

(١) يُنظر: فيض القدير، ج٢، ص٢٨٤.
(٢) مسند أحمد بن حنبل، ج ٤، ص ١٨٦.
(٣) صحيح ابن حبان، ص٣٣٨.
(٤) المستدرك على الصحيحين، ج١، ص ٣١.
(٥) الموطأ، ج٢، ص ٨٩٨.
(٦) مسند أحمد بن حنبل، ج١، ص ٤٤.
(٧) سنن أبي داوود، ص ٤٧٠٣.
(٨) سنن الترمذي، ٣٠٧٧.

أبي الدرداء عند أحمد[١] وعن عائشة عند مسلم[٢]، والبغوي[٣] وعن حكيم ابن حزام عند البزار[٤]، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة[٥].

وحاشا لله سبحانه أن يعذب عباده لاختلاف ألوانهم وصورهم التي لا ذنب لهم في خلقها واختلافها، وحاشا رسول الله ﷺ أن يكون قد قال هذا!

والحمد لله أوّلًا وآخرًا، وصلّى الله وسلّم على سيّدنا ونبيّنا محمّد وآله الطيّبين الطاهرين المعصومين المنتجَبين.



(١) مسند أحمد بن حنبل، ج٦، ص ٤٤١.
(٢) صحيح مسلم، ص ٢٦٦٢.
(٣) تفسير البغوي، ص٧٨.
(٤) مسند البزار، ص٢١٤٠.
(٥) سلسلة الأحاديث الصحيحة، ج ١، ص ١١٤.

زيارة الحسين عليه السلام يوم عرفة من مصاديق تعظيم شعائر الله

المستشكل: هشام ساري

الإشكال: في مروياتكم دعوة صريحة لإلغاء ركن الحج، فأنتم تستبدلون شعائر الله التي قال عنها القرآن الكريم: ﴿وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ فتستبدلون الوقوف بعرفات بالوقوف عند الحسين!! ألا يعد هذا تحريفًا وتزييفًا للدين؟!

الجواب:

بسمه تعالى

والحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى، محمد وآله المطهرين..

هذا كلام فارغ لا قيمة له، والكذب لا يتحول إلى صدق مهما كُتب أو نُقل، فأي عاقل يصدق إنْ سَمِعَ أنّ حجاجًا من الشيعة لما وصلوا إلى موقف عرفة تركوا الموقف، ورجعوا إلى كربلاء لاستبداله بالوقوف عند الحسين عليه السلام؟!

نعم، من لم يرزق الحج في عامه يستحب له زيارة الإمام الحسين عليه السلام في يوم عرفة، لما لها من الفضل العظيم والثواب الجسيم، وبذلك

وردت الروايات المعتبرة عن أئمة أهل البيت عليهم السلام.

وزيارة الحسين عليه السلام في يوم عرفة تُعدّ -بلا شك ولا إشكال- من مصاديق تعظيم شعائر الله، ولبيان ذلك لا بدّ من الوقوف على معنى كلمة (شعائر) في الآية الكريمة في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾(١) لمعرفة ما إذا كان معناها منحصر في دائرة مناسك الحج المعروفة، أو أن الدائرة تتسع، فتشمل معالم الدين كله بما فيه رموزه وأعلامه.

فنقول: الشعائر في اللغة جمع شعيرة، وهي على وزن فعيلة، مشتقة من قولهم: شعر فلان بهذا الأمر: إذا علم به، فالشعائر هي المعالم.

جاء في "لسان العرب": «وأَشْعَرَه الأَمْرَ وأَشْعَرَه به: أَعلمه إِياه».

وبهذا المعنى اللغوي جاء المعنى الاصطلاحي لـ(الشعائر) الوارد ذكرها في الآية المباركة.

قال الطبري في تفسير قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللهِ﴾: «إن الله تعالى ذكْرُه أخبرَ أنّ تعظيم شعائره، وهي ما جعله أعلامًا لخلقه في ما تعبدهم به من مناسك حجهم، من الأماكن التي أمرهم بأداء ما افترض عليهم منها عندها والأعمال التي ألزمهم عملها في حجهم: من تقوى قلوبهم، لم يخصص من ذلك شيئًا، فتعظيم كل ذلك من تقوى القلوب، كما قال جل ثناؤه، وحق على عباده المؤمنين به تعظيم جميع ذلك»(٢).

(١) الحج: ٣٢.
(٢) تفسير الطبري، ج١٧، ص٢٠٧.

هذا من حيث المعنى اللغوي والاصطلاحي لكلمة (شعائر).

والسؤال هنا: هل ما ذكره الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم من مصاديق الحجّ في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ﴾[1]، وقوله تعالى: ﴿وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ﴾[2]، هي المصاديق الوحيدة لهذه الشعائر أو أنّ المراد بها أوسع من ذلك؟!!

الجواب: قال ابن أبي حاتم في تفسيره المسمى بتفسير القرآن العظيم: «قوله تعالى: "ومن يعظِّم شعائر الله" الشّعائر جمع شعيرة، وهو كلّ شيء لله -تعالى- فيه أمر أشعر به وأعلم، ومنه شعار القوم في الحرب أي: علامتهم التي يتعارفون بها، ومنه إشعار البدنة، وهو الطعن في جانبها الأيمن حتى يسيل الدمّ، فيكون علامة، فهي تسمّى شعيرة»[3].

وعن الجصاص في "أحكام القرآن": «قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾، قال أهل اللغة: الشعائر جمع شعيرة، وهي العلامة التي تشعر بما جعلت له، وإشعار البدن هو أن نعلمها بما يشعر أنها هدي، فقيل على هذا: إن الشعائر علامات مناسك الحج كلها، منها رمي الجمار والسعي بين الصفا والمروة. وروى حبيب المعلم عن عطاء أنه سئل عن شعائر الله، فقال: "حرمات الله اتباع طاعته واجتناب معصيته فذلك شعائر الله". وروى شريك عن جابر عن عطاء: ﴿وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ﴾ قال: "استسمانها واستعظامها".

(١) البقرة:١٥٨.
(٢) الحج:٣٢.
(٣) تفسير القرآن العظيم، ج١٣، ص٧٠٦.

وروى ابن أبي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس: ﴿وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ﴾ قال: "في الاستحسان والاستسمان والاستعظام"، وعن عكرمة مثله، وكذلك قول مجاهد. وقال الحسن: "شعائر الله دين الله". قال أبو بكر: يجوز أن تكون هذه الوجوه كلها مرادة بالآية لاحتمالها لها»[١].

فإذا عرفنا ذلك، وعرفنا أن المراد من الشعائر - في وجه من وجوهها - هي معالم الدين وأعلامه، فتندرج زيارة الإمام الحسين عليه السلام يوم عرفة وغيره ضمن هذا العموم العام لمعنى الشعائر؛ لأن الحسين عليه السلام هو علم من أعلام الدين، وقد أوجب الله علينا سبحانه وتعالى مودّته كما هو مقتضى الحديث الصحيح: «أحبّ الله من أحبّ حسينًا».

قال المناوي الشافعي في "فيض القدير": «"حسين مني وأنا منه"، قال القاضي: كأنّه بنور الوحي علم ما سيحدث بين الحسين وبين القوم فخصّه بالذكر وبيّن أنّهما كشيء واحد في وجوب المحبة وحرمة التعرض والمحاربة وأكّد ذلك بقوله (أحب الله من أحب حسينًا) فإنّ محبته محبة الرسول ومحبة الرسول محبة الله»[٢].

كما أوجب علينا إطاعته، وهو مقتضى حديث الثقلين الثابت المشهور: «إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي، أحدهما أعظم من الآخر: كتاب الله، حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، ولن يتفرقا حتى يردا عليّ الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما»[٣].

(١) أحكام القرآن، ج٣، ص٣١٥.
(٢) فيض القدير، ج٣، ص٥١٣.
(٣) مختصر صحيح الجامع الصغير، للسيوطي والألباني، رقم الحديث: ١٧٢٦- ٢٤٥٨.

قال الملا علي القاري في "المرقاة شرح المشكاة" عند شرحه لحديث الثقلين: «والمراد بالأخذ بهم: التمسّك بمحبتهم، ومحافظة حرمتهم، والعمل برواياتهم، والاعتماد على مقالتهم»[1]. انتهى.

وعن الدهلوي في "التحفة الاثنا عشرية": «هذا الحديث - أي: حديث الثقلين- ثابت عند الفريقين: أهل السنّة والشيعة، وقد علم منه أنّ رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم أمرنا في المقدّمات الدينية والأحكام الشرعية بالتمسّك بهذين العظيمين القدر، والرجوع إليهما في كلّ أمر، فمن كان مذهبه مخالفًا لهما في الأمور الشرعية اعتقادًا وعملًا فهو ضال، ومذهبه باطل لا يعبأ به، ومن جحد بهما غوى، ووقع في مهاوي الردى»[2]. انتهى.

وبهذا اللحاظ تكون زيارة الإمام الحسين عليه السلام يوم عرفة وفي غيره من الأيام، من مصاديق تعظيم شعائر الله التي ندبنا الله سبحانه إلى تعظيمها وجعلها من علامات تقوى القلوب.

والحمد لله أوّلًا وآخرًا، وصلّى الله وسلّم على سيّدنا ونبيّنا محمّد وآله الطيّبين الطاهرين المعصومين المنتجَبين.



(١) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، ج١١، ص٣٠٧.
(٢) مختصر التحفة الاثني عشرية، ص٥٢.

القراءات المتعددة للقرآن ليست من مصاديق التحريف

المستشكل: رائد كريم

الإشكال: ثبت أن القرآن متواتر، وهذا يستلزم تواتر قراءته، والحال أنه لا توجد قراءة واحدة متواترة، وإذا كان الأمر كذلك أليس قراءة القرآن على وفق القراءات المتعددة نوع من التحريف، فكيف نقرأ بها القرآن، إذ بمجرد تغيير المعنى بقراءة من هذه القراءات يؤدي إلى تحريف القرآن، فيؤدي إلى خرم تواتره، وأنتم تعلمون أن القراءات متعددة ومختلفة، وهذا يلزم منه تعدد المعنى تبعًا له.. أرجو بيان هذه المسألة.

الجواب:

بسمه تعالى

والحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى، محمد وآله المطهرين..

التحريف في اللغة: من "حَرَفَ" تأتي بمعنى الانحراف عن الشيء. يُقال: انحرف عنه ينحرف انحرافًا، وحَرَفْتُه أنا عنه، أي عدلت به عنه، وذلك كتحريف الكلام، وهو عدله عن جهته. قال

الله تعالى: ﴿يُحَرِّفُونَ الكَلِمَ عَن مَواضِعِه﴾[(١)].

إذن، فالتحريف لغة هو: تغيير معنى الكلمة والعدول بها عن مقصدها الحقيقي.

وأما في الاصطلاح فهو: وقوع التغيير في ألفاظ القرآن وحروفه وحركاته، تبديلًا وترتيبًا، ونقصًا وزيادةً[(٢)].

وللتحريف عدة أقسام، وهي:

التحريف المعنوي: أي التفسير بغير الوجه المعبّر عنه بالتأويل الباطل[(٣)].

التحريف اللفظي: وهو التغيير والقلب، وهو المعنى الاصطلاحي نفسه. وله مصاديق مختلفة[(٤)].

وأبرز مصاديقه: تحريف القرآن بالنقص منه، وتحريفه بالزيادة عليه.

ومعنى التحريف بالزيادة: أنّ بعض المصحف الذي بين أيدينا ليس من الكلام المنزل من الله تعالى.

(١) معجم مقاييس اللغة، ج٢، مادّة "حرف"، ص٤٢-٤٣؛ النساء:٤٦.
(٢) يُنظر: الميزان في تفسير القرآن، ج١٢، ص١٠٨؛ البيان في تفسير القرآن، للخوئي، ص١٩٨-١٩٠.
(٣) صيانة القرآن من التحريف، محمد هادي معرفة، ص٢٢٠.
(٤) يُنظر: البيان في تفسير القرآن، للخوئي، ص١٩٧-١٩٨؛ وصيانة القرآن الكريم من التحريف، ص ١٣-١٦.

ومعنى التحريف بالنقص: أنّ المصحف الذي بين أيدينا لا يشتمل على جميع القرآن المنزل من الله تعالى[١].

ولا تعدّ القراءات المتعددة من مصاديق التحريف لما بيناه آنفًا، وإنما هي اختلافات نحوية وصرفية لا تغير من المعنى المراد كثيرًا. وإلى بيان السبب أشار ابن حجر في فتح الباري عن ابن أبي هاشم بقوله: «أن الجهات التي وجهت إليها المصاحف كان بها من الصحابة من حمل عنه أهل تلك الجهة، وكانت المصاحف خالية من النقط والشكل، قال فثبت أهل كل ناحية على ما كانوا تلقوه سماعًا عن الصحابة بشرط موافقة الخط، وتركوا ما يخالف الخط امتثالًا لأمر عثمان الذي وافقه عليه الصحابة لما رأوا في ذلك من الاحتياط للقرآن فمن ثم نشأ الاختلاف بين قراء الأمصار»[٢].

وعن حكم قراءة القرآن بهذه القراءات، يقول السيد الخوئي قدس سره: «بالنظر إلى ما ثبت قطعيًّا من تقرير المعصومين - عليهم السلام - شيعتهم على القراءة، بأية واحدة من القراءات المعروفة في زمانهم، فلا شك في كفاية كل واحدة منها. فقد كانت هذه القراءات معروفة في زمانهم، ولم يرد عنهم أنهم ردعوا عن بعضها، ولو ثبت الردع لوصل إلينا بالتواتر، ولا أقل من نقله بالآحاد، بل ورد عنهم - عليهم السلام - إمضاء هذه القراءات بقولهم: " اقرأ كما يقرأ الناس، اقرؤوا كما علمتم ". وعلى ذلك فلا معنى لتخصيص الجواز بالقراءات السبع أو العشر، نعم يعتبر في

(١) ويسألونك عن الأنبياء، ص٣٩-٣٨.

(٢) فتح الباري، ج٩، ص٢٨.

الجواز أن لا تكون القراءة شاذة، غير ثابتة بنقل الثقات عند علماء أهل السنة، ولا موضوعة، أما الشاذة فمثالها قراءة "ملك يوم الدين" بصيغة الماضي ونصب يوم، وأما الموضوعة فمثالها قراءة "إنما يخشى الله من عباده العلماء" برفع كلمة الله ونصب كلمة العلماء على قراءة الخزاعي عن أبي حنيفة. وصفوة القول: أنه تجوز القراءة في الصلاة بكل قراءة كانت متعارفة في زمان أهل البيت عليهم السلام»[1].

وعن كون القرآن الكريم متواترًا يستلزم أن تكون القراءات متواترة وإلا فهي تحريف يضر بتواتر القرآن، يقول السيد الخوئي قدس سره:

١ - إن تواتر القرآن لا يستلزم تواتر القراءات؛ لأن الاختلاف في كيفية الكلمة لا ينافي الاتفاق على أصلها، ولهذا نجد أن اختلاف الرواة في بعض ألفاظ قصائد المتنبي -مثلًا- لا يصادم تواتر القصيدة عنه وثبوتها له، وإن اختلاف الرواة في خصوصيات هجرة النبي لا ينافي تواتر الهجرة نفسها.

٢ - إن الواصل إلينا بتوسط القراء إنما هو خصوصيات قراءاتهم. وأما أصل القرآن فهو واصل إلينا بالتواتر بين المسلمين، وبنقل الخلف عن السلف وتحفظهم على ذلك في صدورهم وفي كتاباتهم، ولا دخل للقراء في ذلك أصلًا، ولذلك فإن القرآن ثابت التواتر حتى لو فرضنا أن هؤلاء القراء السبعة أو العشرة لم يكونوا موجودين أصلًا. وعظمة

---

(١) البيان في تفسير القرآن، ص١٦٨.

القرآن أرقى من أن تتوقف على نقل أولئك النفر المحصورين[١].

ونخلص من كل ما تقدم إلى:

أن القراءات المتعددة -عدا الشاذ منها والنادر- لا تعدّ تحريفًا للقرآن، وأن عدم تواتر القراءات لا يضر بتواتر القرآن، لعدم وجود الملازمة بينهما؛ لأن الاختلاف في كيفية الكلمة لا ينافي الاتفاق على أصلها. ومع اتفاق آراء جمهور الفصحاء والبلغاء وأرباب النحو على قراءة عاصم الكوفي، وحيث أن أدق رواته هو حفص دون سائر تلامذته، فقد تداول المسلمون هذه القراءة، واتفقوا عليها، ومع لحاظ أخبار أهل البيت عليهم السلام في المقام، لا يبقى إشكال في الأخذ بها حينئذ لخروجها عن الشاذ والنادر.

والحمد لله أوّلًا وآخرًا، وصلّى الله وسلّم على سيّدنا ونبيّنا محمّد وآله الطيّبين الطاهرين المعصومين المنتجَبين.



(١) البيان في تفسير القرآن، الخوئي، ص١٥٨.

نبي الله يوسف عليه السلام ونزغ الشيطان

المستشكل: أنوار محمد

الإشكال: معنى قول نبي الله يوسف عليه السلام في قوله تعالى حكاية عنه: ﴿مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي﴾ هل معناه أنه تأثر بنزغ الشيطان كما تأثر أخوته؟ وكيف يكون ذلك وهو معصوم؟!

الجواب:

بسمه تعالى

والحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى، محمد وآله المطهرين..

النزغ هو الإغواء بالوسوسة، وأكثر ما يكون عند الغضب، وقيل: أصله للإزعاج بالحركة إلى الشر، ويقال: هذه نزغة من الشيطان للخصلة الداعية إلى الشر، ويفترق معناه عن الوسوسة بأنها الصوت الخفي، ومنه يقال لصوت الحلي: وسواس، وكل صوت لا يفهم تفصيله لخفائه وسوسة ووسواس، وكذلك ما وقع في النفس خفيًّا، وسمى الله تعالى الموسوس وسواسًا بالمصدر في قوله تعالى: ﴿مِن شَرِّ

الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ﴾[(١)].

وفي مجمع البيان: النزغ الإزعاج بالإغراء وأكثر ما يكون ذلك عند الغضب، وأصله الإزعاج بالحركة، نزغه ينزغه نزغًا، وقيل: النزغ الفساد، ومنه نزغ الشيطان بيني وبين إخوتي أي أفسد، قال الزجاج: النزغ أدنى حركة تكون ومن الشيطان أدنى وسوسة[(٢)].

ومعنى الآية الكريمة في قوله تعالى حكاية عن يوسف عليه السلام: ﴿مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي﴾[(٣)]، أن نزغ الشيطان حقيقة كان منهم لا منه عليه السلام، إذ من المعلوم أن نبي الله يوسف عليه السلام لم يصدر منه ما يسيء لأخوته، وقد دل على أن النزغ منهم قوله تعالى حكاية عن يعقوب عليه السلام وهو يخاطب ابنه يوسف عليه السلام بعد أن قص عليه رؤياه: ﴿قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾[(٤)]، وعليه، فلا يكون النزغ مشتركًا بينه وبينهم، فنزغ الشيطان منهم لا منه، قال السيد المرتضى: «النزغ والقبح كان منهم لا منه إليهم، ويجري قول القائل: جرى بيني وبين فلان شر، وإن كان من أحدهما، ولم يشتركا فيه»[(٥)].

وجاء في تفسير الأمثل: «أن يوسف عليه السلام بما لديه من حلم وسعة

---

(١) يُنظر: الفروق اللغوية، ص٦٧.
(٢) يُنظر: مجمع البيان، للطبرسي، ج٤، ص٣٦٨.
(٣) يوسف: ١٠٠.
(٤) يوسف: ٥.
(٥) تنزيه الأنبياء، للمرتضى، ص٨٨.

صدر لم يرغب أن يحرج إخوته، ويزيد في خجلهم، فهم كانوا خجلين إلى درجة كافية، ولهذا لم يشر إلى المصمم النهائي، وإنما ذكر وساوس الشيطان التي تعد العالم الثانوي فحسب[(١)].

وقال الرازي: «إن النزغ الشيطاني كان منهم لا منه إليهم، وهو كقول القائل: كان بيني وبين فلان شر، وإن كان من أحدهما دون الثاني»[(٢)].

وجاء في تفسير أبي السعود: «قوله تعالى ﴿وَجَاء بِكُم مِّنَ الْبَدْوِ﴾ أي البادية من بعد أن نزغ الشيطان بيني وبين إخوتي، أي أفسد بيننا بالإغواء، وأصله من نخس الرائض الدابة وحملها على الجري، يقال: نزغه، ونسغه إذا نخسه، ولقد بالغ عليه الصلاة والسلام في الإحسان حيث أسند ذلك إلى الشيطان»[(٣)].

والحمد لله أوّلًا وآخرًا، وصلّى الله وسلّم على سيّدنا ونبيّنا محمّد وآله الطيّبين الطاهرين المعصومين المنتجَبين.



(١) تفسير الأمثل، ج٧، ص٣٠٨.
(٢) عصمة الأنبياء، للرازي، ص٦٢.
(٣) تفسير أبي السعود، ج٤، ص٣٠٧.

من كنت أولى به من نفسه فعليّ أولى به من نفسه

المستشكل: سالم مرداش

الإشكال: المقصود بالموالاة في حديث الرسول صلى الله عليه وسلم (من كنت مولاه فعلي مولاه) يعني المودة والمحبة والمؤازرة، وهي ضد المعاداة. قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "وليس في الكلام ما يدل دلالة بينة على أن المراد به الخلافة" فالموالاة ضد المعاداة، وهي تثبت من الطرفين، وإن كان أحد المتواليين أعظم قدرًا وولايته إحسان وتفضل، وولاية الآخر طاعة وعبادة، كما أن الله يحب المؤمنين، والمؤمنون يحبونه، فإن الموالاة ضد المعاداة والمحاربة والمخادعة، والكفار لا يحبون الله ورسوله، ويحادون الله ورسوله ويعادونه، ولا تأتي كلمة (مولى) في الحديث بمعنى (الأَولى) في لغة العرب، حتّى يكون الاستناد إليها في المقام تامًّا بحسب اللغة، ولا إشكال فيه؟!

الجواب:

بسمه تعالى

والحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى، محمد وآله المطهرين..

إن كلمة (مولى) تأتي بمعنى (الأَولى) في لغة العرب، فقد نصّ على ذلك جمع من علماء اللغة العربية، وصرّحوا بأنّ (الأَولى) هي أحد

معاني كلمة (مولى) في لغة العرب.. نذكر منهم:

الفراء وأبا عبيدة، كما جاء عن الرازي في "تفسيره" وابن حجر في "فتح الباري"[(١)] وثعلبًا، كما في "شرح المعلقات السبع" للزوزني[(٢)]، وأبا بكر الأنباري اللغوي في كتابه "الأضداد"[(٣)]، وأبا الطيب اللغوي الحلبي في كتابه "الأضداد في كلام العرب"[(٤)]، والجوهري في "صحاح اللغة وتاج العربية"[(٥)].. وغيرهم.

وأيضًا فسّر جمع كبير من المفسرين والمحدثين من أهل السنّة كلمة (مولى) بـ (الأولى) في كتبهم عند تعرضهم لبيان قوله سبحانه وتعالى: ﴿مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ﴾[(٦)]، فقالوا معنى الآية: أيْ هي الأولى بكم.. منهم: الطبري والسمعاني والبغوي والقرطبي وابن كثير وغيرهم، وأيضًا نصّ على ذلك البخاري في صحيحه عند تفسيره للآية المذكورة[(٧)].

وعليه، فلا يوجد أيّ إشكال لغوي من هذه الناحية بأن يكون المراد من (مولى) معنى (الأَولى) في لغة العرب.

---

(١) تفسير الرازي، ج٨، ص٩٣، فتح الباري، ج١٠، ص٦٧٣.
(٢) شرح المعلقات السبع، للزوزني، ص١٢٧.
(٣) الأضداد، ج٢، ص٤٦.
(٤) الأضداد في كلام العرب، ج٢، ص٦٦٥.
(٥) صحاح اللغة وتاج العربية، الجوهري، باب الواو والياء، فصل الواو، كلمة (ولي).
(٦) الحديد:١٥.
(٧) صحيح البخاري، ج٧، ص٢٤٠.

والسؤال البارز هنا: ماذا كان يقصد النبي ﷺ بقوله من كنت أَولى به من نفسه فعلي أَولى به من نفسه؟!

لا نذهب بعيدًا، ولنستعن بالقرآن الكريم وبالآية الكريمة نفسها التي استدلّ بها النبي ﷺ في خطبته، وهي قوله سبحانه وتعالى: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾[١]، الذي جعله النبي ﷺ حقًّا لعليّ عليه السلام أيضًا حين قال: «ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم...؟، فقلنا نعم يا رسول الله، قال: فمن كنت مولاه فهذا عليّ مولاه»...!

قال الطبري في تفسيره للآية الكريمة: «يقول: أحقّ بالمؤمنين به من أنفسهم، أنْ يحكم فيهم بما شاء من حكم، فيجوز ذلك عليهم، كما حدّثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد: النبيّ أولى بالمؤمنين من أنفسهم، كما أنت أولى بعبدك، ما قضى فيهم من أمر جاز، كما كلّما قضيت على عبدك جاز»[٢].

وبهذا المعنى من البيان بنفوذ الحكم ولزوم الطاعة فسّر جمع كبير جدًّا من علماء أهل السنّة الأولوية في الآية الشريفة، منهم: ابن كثير في تفسيره، والبغوي في تفسيره، وابن الجوزي في تفسيره، والنسفي في تفسيره، والشوكاني في تفسيره، والقاضي عياض في كتابه "الشفا"[٣]، وابن القيم في كتابه "زاد المهاجر"[٤].. وغيرهم كثير.

---

(١) الأحزاب:٦.

(٢) تفسير الطبري، ج٢١، ص١٢٧.

(٣) الشفا بتعريف حقوق المصطفى، ج١، ص٥٣.

(٤) زاد المهاجر، ابن قيم الجوزية، ص٣٠.

والنتيجـة: أن النبـيّ الأكـرم ﷺ قـد أثبـت لعـلي عليه السلام في يـوم غديـر خم الأولوية على المؤمنين من أنفسهم، التي تعني نفوذ حكمه عليهم، ولزوم إطاعتهم له، وهذا أمر واضح لا يغالط فيه إلا من سلب الله منه نعمة الفهم السليم!!

وأيضًا وجدنا جملة من علماء أهل السنّة ممن يفسرون حديث الغدير بأنّ المراد من كلمة (مولى) فيه معنى (الأَولى) فلسنا الوحيدين ممن يفسّر الحديث المذكور استنادًا إلى القرينة اللفظية الواردة فيه:

١- فها هو العلامة الأوحد -كما يصفه الذهبي في سير أعلام النبلاء[١]- محمّد بن طلحة الشافعي، المتوفى (٦٥٢هـ) يقول في كتابه "مطالب السؤول" في بيان معنى حديث الغدير:

«فيكون معنى الحديث: من كنت أولى به أَو ناصره أَو وارثه أَو عصبته أَو حميمه أَو صديقه فإن عليًّا منه كذلك، وهذا صريح في تخصيصه لعلي بهذه المنقبة العلية وجعله لغيره كنفسه... بما لم يجعله لغيره»[٢].

٢- ويقول سبط ابن الجوزي في كتابه "التذكرة" في بيان معني حديث الغدير: «..(العاشر) بمعنى الأولى قال الله سبحانه وتعالى: ﴿فَالْيَوْمَ لاَ يُؤْخَذُ مِنكُمْ فِدْيَةٌ وَلاَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلاَكُمْ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾[٣]، أي: أولى بكم..، والمراد من الحديث:

(١) سير أعلام النبلاء، ج٢٣، ص٢٩٣.
(٢) مطالب السؤول، ص٩٨.
(٣) الحديد:١٥.

الطاعة المحضة المخصوصة، فتعين العاشر، ومعناه: من كنت أَولى به من نفسه فعلي أَولى به».

ثمّ قال: «وقد صرّح بهذا المعنى الحافظ أبو الفرج يحيى بن سعيد الثقفي الأصبهاني في كتابه المسمّى بمرج البحرين، فإنّه روى هذا الحديث بإسناده إِلى مشايخه، وقال فيه: فأخذ رسول الله بيد علي، وقال: من كنت وليّه وأولى به من نفسه فعلي وليّه. فعلم أن جميع المعاني راجعة إِلى الوجه العاشر، ودلّ عليه أَيضًا قوله صلى الله عليه [وآله] وسلم: أ لست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ وهذا نصٌّ صريح في إثبات إمامته وقبول طاعته»[1].

٣- ويقول الشيخ الحافظ الكنجي الشافعي محمد بن يوسف، المتوفى (٦٥٨ هـ) في كتابه "كفاية الطالب" في دلالة حديث الغدير: «قال رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم لعليّ: "لو كنت مستخلفًا أحدًا لم يكن أحد أحقّ منك"... وهذا الحديث وإن دلّ على عدم الاستخلاف لكن حديث غدير خم دال على التولية، وهي الاستخلاف. وهذا الحديث أعني حديث غدير خم ناسخ؛ لأنّه كان في آخر عمره [صلى الله عليه وآله وسلم]»[2].

٤- ويقول الشيخ المقريزي مؤرخ الديار المصرية، المتوفى (٨٤٠هـ)، في كتابه "المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار": «وقال ابن زولاق: وفي يوم ثمانية عشر من ذي الحجة سنة (٣٦٢ هـ)، وهو يوم الغدير، يجتمع خلق من أهل مصر والمغاربة ومن تبعهم للدعاء؛ لأنّه يوم عيد؛ لأنّ رسول الله [صلى الله عليه وآله وسلم]

(١) تذكرة الخواص، ص٣٨-٣٩.
(٢) كفاية الطالب، ص١٦٦-١٦٧.

عهد إِلى أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب فيه، واستخلفه...»[١].

٥- وجاء عن الشيخ ابن عثيمين في "مجموع فتاواه ورسائله": «سُئل فضيلة الشيخ: عن الإنسان إِذا خاطب ملكًا (يا مولاي)؟

فقال (بعد أن بين القسم الأول من الولاية): القسم الثاني: ولاية مقيدة مضافة، فهذه تكون لغير الله، ولها في اللغة معان كثيرة منها: الناصر، والمتولي للأمور، والسيد، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَإِن تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ﴾، وقال [ﷺ]: (من كنت مولاه فعلي مولاه)، وقال [ﷺ]: (إنما الولاء لمن أعتق»[٢].

وهذا بيان واضح منه على نحو اللف والنشر المرتب، بأنّ المراد من المولى في حديث الغدير هو المتولي للأمور.

إذن.. لا مجال للطعن في دلالة حديث الغدير على الخلافة لأمير المؤمنين عليّ عليه السلام بعد رسول الله ﷺ مباشرة..

والحمد لله أوّلًا وآخرًا، وصلّى الله وسلّم على سيّدنا ونبيّنا محمّد وآله الطيّبين الطاهرين المعصومين المنتجَبين.



(١) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج٢، ص٢٢٠.
(٢) مجموع فتاوى ورسائل الشيخ ابن عثيمين، ج٣، ص١٢٦- ١٢٧.

فهم الصحابة وتعاطيهم مع حديث الغدير

المستشكل: مراد الراوي

الإشكال: لو كان المراد من حديث غدير خم الخلافة والإمرة حقًّا لما فات هذا المعنى الصحابة، حيث لم يفهموا من الحديث هذا المعنى، ولو أنهم فهموا هذا المعنى لما تخلفوا عن بيعة عليّ بعد وفاة الرسول مباشرة؟!

الجواب:

بسمه تعالى

والحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى، محمد وآله المطهرين..

أمّا دعوى أنّ الصحابة لم يفهموا من حديث الغدير الخلافة والإمرة فهي مردودة بقرائن كثيرة، نكتفي منها هنا بذكر ثلاث قرائن فقط:

القرينة الأولى: ما رواه أحمد في "مسنده" بسند صحيح عن رياح بن الحرث، قال: «جاء رهط إِلى عليّ بالرحبة، فقالوا: السلام عليك يا مولانا. فقال: كيف أكون مولاكم، وأنتم قوم عرب؟ قالوا: سمعنا رسول الله يقول يوم غدير خم: من كنت مولاه فهذا مولاه. قال

رياح: فلما مضوا اتبعتهم فسألت من هؤلاء؟ قالوا: نفر من الأنصار فيهم أبو أيوب الأنصاري»[١].

فهنا نجد أنّ هؤلاء الصحابة من الأنصار الذين أقبلوا إِلى الكوفة والذين شهدوا بأنّهم سمعوا هذا الحديث مباشرة من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فسّروه بما فسّر به الطبري الأولوية من قوله سبحانه وتعالى: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾[٢]، أَيْ أنهّم فهموا من حديث رسول الله نفاذ حكم عليّ عليه السلام فيهم ولزوم إطاعتهم له كما يطيع العبد سيده، بدليل أنّ عليًّا عليه السلام أشكل عليهم بإشكال استنكاري، أراد منهم به بيان الحقيقة من هذه الدعوى أمام الناس جميعًا، كما هو شأنه عليه السلام في اللجوء إِلى هذه الطريقة أمام الناس حين جاء إلى الكوفة، وحديث المناشدة الذي شهد فيه اثنا عشر بدريًّا، وفي بعض الروايات شهد له ثلاثون صحابيًّا في مسجد الكوفة أنّهم سمعوا حديث الغدير من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم معروف ومشهور، رواه أغلب المحدّثين، فقال عليه السلام للقوم هنا: كيف أكون مولاكم، وأنتم قوم عرب؟!

أَيْ كيف تكونون عبيدًا لي والحال أنّكم من العرب الأحرار الذين لا يصحّ استرقاقهم شرعًا، ولستم من الموالي -الذين يجوز استرقاقهم- كالعجم والروم.. فقالوا: سمعنا رسول الله يقول يوم غدير خم: من كنت مولاه فهذا مولاه.. فهؤلاء الأصحاب من الأنصار فهموا من حديث الغدير أنّ المراد به الأولوية بمعنى نفوذ الحكم والطاعة لا

(١) مسند أحمد، ج١٧، ص٣٦، قال حمزة أحمد الزين (المحقّق للمسند): إسناده صحيح.
(٢) الأحزاب:٦.

بمعنى الاستـرقاق.. وهـذا دليـل صريـح عـلى فهـم الصحابـة التـام لمـراد رسـول الله ﷺ مـن حديثـه يـوم غديـر خـم..

القرينـة الثانيـة: مـا رواه السـيوطي في كتابـه "الازدهـار في مـا عقـده الشـعراء من الأحاديث والآثـار" من شعر الصحـابي حسـان بـن ثابـت في واقعـة غديـر خـم نفسـها، والـذي جـاء فيـه:

يناديهم يـوم الغدير نبيّهـم	بخم فأَسمِـــعْ بالرسـول مناديـا
وقال فمن مولاكم ووليكم	فقالـوا ولم يبـدوا هنـاك تعاميـا
إلهك مولانا، وأنـت وليُّنا	ولم يلـف منـا في الولايـة عاصيـا
فقال له: قـم يا عـليّ فإنني	رضيتك مـن بعدي إمامًـا وهاديـا
فمن كنت مولاه فهذا وليه	فكونوا له أنصار [أتباع] صدق مواليا
هناك دعـا اللّهُم وال وليه	وكن بالذي عـادى عليًّا معاديًـا[١].

ومـن الواضـح جـدًّا أنّ النبـي ﷺ قـد أقـرّ هـذا الصحـابي عـلى بيانـه هـذا لمعنى الولايـة بـأن المـراد بهـا الإمامـة وليسـت المحبـة أو النـصرة؛ إذ لم يصلنـا ردع مـن النبـي ﷺ عـن فهمـه هـذا، وإقـرار النبـيّ حجّـة باتفـاق المسـلمين.

القرينـة الثالثـة: احتجـاج عـليّ عليه السلام نفسـه بحديـث الغديـر عندمـا نـوزع في خلافتـه.. فلـو لم يكـن حديـث الغديـر دالًّا عـلى الخلافـة لمـا كان

(١) الازدهار في ما عقده الشعراء من الأحاديث والآثار – السيوطي، ص١٨.

هناك وجه للاحتجاج به عند المنازعة على الخلافة.. وهذا المعنى قد نصّ عليه جمع من علماء أهل السنّة.. نذكر منهم:

١- ابن حجر المكي، المتوفى سنة ٩٧٤ هـ، قال في "الصواعق المحرقة": «وفي رواية لأحمد أنّه سمعه من النبي [ﷺ] ثلاثون صحابيًّا، وشهدوا به لعلي لما نوزع أيّام خلافته...»[١].

٢- الملا علي القاري، المتوفى سنة ١٠١٤هـ، قال في "مرقاة المفاتيح": «في رواية أحمد أنّه سمعه من النبيّ ثلاثون صحابيًّا، وشهدوا به لعلي لما نوزع أيام خلافته»[٢].

٣- أبو عبد الله الزرقاني المالكي، المتوفى ١١٢٢هـ، قال في "شرح المواهب": «وهو متواتر، رواه ستة عشر صحابيًّا، وفي رواية لأحمد أنه سمعه من النبي [ﷺ] ثلاثون صحابيًّا، وشهدوا به لعلي لما نوزع أيام خلافته»[٣].

أمّا الدعوى الثانية، وهي فعل الصحابة.. بمعنى أنّه لو كان دلالة حديث الغدير على الخلافة لعليّ بعد رسول الله ﷺ مباشرة لما تخلّف الصحابة عن ذلك، وذهبوا إلى مبايعة غيره؟!

وجوابه: لم يثبت عندنا ولا عندكم عصمة الصحابة وأنّهم قوم لا يخطئون.. فها هو النبي ﷺ يخبرنا بأحاديث صحيحة صريحة

(١) الصواعق المحرقة، ج١، ص١٠٧.
(٢) مرقاة المفاتيح، ج١١، ص٢٤٨.
(٣) شرح المواهب، للزرقاني، ج٧، ص١٣.

متضافرة، رواها البخاري ومسلم عن ارتداد أصحابه من بعده وأنّه لا ينجو منهم إلا مثل همل النعم. أَي القليل جدًّا[١]، وهي أحاديث واضحة لا يمكن حملها على المرتدين أَو الجفاة من الأعراب كما يحاول البعض أن يحرف الأحاديث الصحيحة عنده بما يلائم هواه ومشربه.. ففي هذه الأحاديث عبارات صريحة جدًّا لا تقبل التأويل، نحو قوله ﷺ: (من أصحابي..)، وقوله: (فأقول يا ربّ أصحابي أصحابي..)، الظاهرة في أنّ المبدّلين من بعده ﷺ والمحدِثين في الدين هم ممن صحبه وخالطه.

ونحو قوله: (رجال منكم)، (أعرفهم، ويعرفونني..)، وهي عبارات لا يمكن حملها على المرتدين من الأعراب في أطراف الجزيرة.. فأحاديث الحوض صريحة جدًّا في الصحابة، ولا يمكن دفعها بأيّ حال من الأحوال، ومن هنا نجد الإمام مالكًا يندم على إدراج أحاديث الحوض في موطئه -على صحّتها-، قال أحمد الصديق المغربي في "فتح الملك العلي": «حكي عن مالك أنّه قال: ما ندمت على حديث أدخلته في الموطأ إلاّ هذا الحديث، وعن الشافعي أنّه قال: ما علمنا في كتاب مالك حديثًا فيه إزدراء على الصحابة إلا حديث الحوض، وودنا أنّه لم يذكره»[٢].

بل وجدنا اعتراف الصحابة أنفسهم أنّهم أحدثوا بعد رسول الله

(١) صحيح البخاري، ج٧، ص٢٠٦، كتاب الرقاق، باب في الحوض، صحيح مسلم، ج٧، ص٦٨ باب إثبات حوض نبينا.

(٢) فتح الملك العلي، ص١٥١.

ﷺ، فها هو البخاري يروي في "صحيحه" عن العلاء بن المسيب، عن أبيه، قال: «لقيت البراء بن عازب، فقلت: طوبى لك، صحبت النبي [ﷺ]. وبايعته تحت الشجرة. فقال: يا بن أخي، إنّك لا تدري ما أحدثنا بعده!»[(١)].

وذكر ابن حجر في "فتح الباري": قال أبو سعيد في ما أخرجه البزار بسند جيد: «وما نفضنا أيدينا عن دفنه [أي عن دفن رسول الله] حتّى أنكرنا قلوبنا!!»[(٢)].

وقد أخرج الحاكم في مستدركه عن عائشة قولها: «إنّي أحدثت بعد رسول الله[ﷺ] حدثًا، ادفنوني مع أزواجه»[(٣)].

فدعوى وقوع الأخطاء من الصحابة والإحداث في الدين بعد رسول الله ﷺ هو أمر ثابت لا يمكن لأحد دفعه بأي طريق كان، فقد جاءت به الروايات الصحيحة من قبل رسول الله ﷺ، وبشهادة الصحابة أنفسهم، وها هو التفتازاني من كبار علماء أَهل السنّة ومتكلميهم يقرّ بهذه الحقيقة، فيقول في كتابه "شرح المقاصد": «وأمّا ما وقع بين الصحابة من المحاربة والمشاجرات على الوجه المسطور في كتب التواريخ، والمذكور على ألسنة الثقات يدلّ بظاهره على أنَّ بعضهم

---

(١) صحيح البخاري، ج٣، ص٣٠.

(٢) فتح الباري، ج٨، ص١١٤.

(٣) المستدرك على الصحيحين، ج٤، ص٨٧، صححها الحاكم، ولم يتعقبه الذهبي بشيء، وقال الألباني في: سلسلة الأحاديث الصحيحة، ج١، ص٦٧٦: تعني بالحدث مسيرها يوم الجمل، فإنّها ندمت عليه ندامة كلية.

قد حاد عن طريق الحق، وبلغ حد الظلم والفسق، وكان الباعث له الحقد والحسد واللداد وطلب الملك والرياسة والميل إلى اللذات والشهوات، إذ ليس كل صحابي معصومًا ولا كل من لقي النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم بالخبير موسومًا، إلا أنّ العلماء لحسن ظنّهم بأصحاب رسول الله [صلى الله عليه وآله وسلم] ذكروا لها محامل وتأويلات بها تليق، وذهبوا إلى أنّهم محفوظون عما يوجب التضليل والتفسيق صونًا لعقائد المسلمين عن الزيغ والضلال في حقّ كبار الصحابة»[1].

وما شهد به العلامة التفتازاني هنا بحقّ الصحابة من تكالبهم على الدنيا وتنافسهم فيها ليس هو سوى التصديق العملي لقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم حين خاطب الصحابة قبل وفاته قائلًا: «إنّي لست أخشى عليكم أن تشركوا بعدي، ولكنّي أخشى عليكم الدّنيا أن تنافسوا فيها، وتقتتلوا فتهلكوا كما هلك من كان قبلكم، قال عقبة: فكانت آخر ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على المنبر»[2].

وها هو الغزالي يشهد على الصحابة بأنّهم انحرفوا عن قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم في يوم غدير خم، وتركوه وراء ظهورهم طمعًا بالدنيا والرياسة، قال في "سرّ العالمين": «لكن أسفرت الحجّة وجهها، وأجمع الجماهير على متن الحديث، من خطبته في يوم غدير خم، باتّفاق الجميع، وهو يقول: من كنت مولاه فعلي مولاه. فقال عمر: بخ بخ يا أبا الحسن، لقد أصبحت مولاي ومولى كلّ مؤمن ومؤمنة. فهذا تسليم ورضى وتحكيم،

(١) شرح المقاصد في علم الكلام، ج٢، ص٣٠٦.

(٢) صحيح مسلم، ج٧، ص٦٨، باب إثبات حوض نبيّنا.

ثمّ بعد هذا غلب الهوى لحب الرياسة، وحمل عمود الخلافة، وعقود البنود، وخفقان الهوى في قعقعة الرايات، واشتباك ازدحام الخيول، وفتح الأمصار؛ سقاهم كأس الهوى، فعادوا إِلى الخلاف الأول، فنبذوه وراء ظهورهم، واشتروا به ثمنًا قليلًا»(١).

والحمد لله أوّلًا وآخرًا، وصلّى الله وسلّم على سيّدنا ونبيّنا محمّد وآله الطيّبين الطاهرين المعصومين المنتجَبين.



(١) مجموعة رسائل الإمام الغزالي، كتاب سر العالمين، ص٤٨٣.

قبر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم أفضل من الكعبة المشرفة فماذا عن قبر الحسين عليه السلام؟

المستشكل: أحمد الصالحي

الإشكال: إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا.. أنتم تعتقدون أن قبر الرسول صلى الله عليه وسلم أفضل من الكعبة المشرفة ثم قبر الحسين رضي الله عنه، وهذا تعد على شريعة الإسلام، وهو من الغلو الفاحش، إذ بهذه العقيدة الضالة تهدم أركان الدين الإسلامي، وتحرض المسلمين على ترك بيت الله والتوجه إلى القبور ونشر هذه الضلالة بين المسلمين وترسيخها في عقولهم.

الجواب:

بسمه تعالى

والحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى، محمد وآله المطهرين..

كان الأجدر بجنابك أن تبذل جهدًا في البحث والمطالعة، وتُلم بجميع ما ورد في كتب أعلامكم وأقوال علمائكم في مثل هذه المسألة ليكون كلامك عن علم ودراية قبل أن تتخبط تخبط الغريق، وتتعثر تعثر من يعشو عن الطريق، وها نحن نورد لك الدلائل التي تؤكد

فضل قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم على الكعبة المشرفة، من مصادركم وإجماع علمائكم، فنقول:

أجمع علماء أهل السنة على أن البقعة التي ضمت أعضاء الجسد الشريف للنبي صلى الله عليه وآله وسلم أفضل بقعة في الأرض؛ فقد قال القاضي عياض في "الشفا بتعريف حقوق المصطفى": «لا خلاف أن موضع قبره صلى الله عليه [وآله] وسلم أفضل بقاع الأرض»(١).

وقال العلامة السمهودي في "وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى": «قد انعقد الإجماع على تفضيل ما ضم الأعضاء الشريفة، حتى على الكعبة المنيفة، وحكاية الإجماع على تفضيل ما ضم الأعضاء الشريفة نقله القاضي عياض، وكذا القاضي أبو الوليد الباجي قبله كما قال الخطيب ابن جملة، وكذا نقله أبو اليمن ابن عساكر وغيرهم، مع التصريح بالتفضيل على الكعبة الشريفة، بل نقل التاج السبكي عن ابن عقيل الحنبلي أن تلك البقعة أفضل من العرش. وقال التاج الفاكهي: قالوا: لا خلاف أن البقعة التي ضمت الأعضاء الشريفة أفضل بقاع الأرض على الإطلاق حتى موضع الكعبة، ثم قال: وأقول أنا: أفضل بقاع السماوات أيضًا، ولم أر من تعرض لذلك، والذي أعتقده أن ذلك لو عرض على علماء الأمة لم يختلفوا فيه، وقد جاء أن السماوات تشرفت بمواطئ قدميه صلّى الله عليه [وآله] وسلّم»(٢).

---

(١) الشفا بتعريف حقوق المصطفى، ج٢، ص٩١.

(٢) وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى، ج١، ص٣١.

وتابع السمهودي، قوله: «الرحمات والبركات النازلة بذلك المحل يعم فيضها الأمة، وهي غير متناهية؛ لدوام ترقياته عليه الصلاة والسلام، وما تناله الأمة بسبب نبيها هو الغاية في الفضل؛ ولذا كانت خير أمة بسبب كون نبيها خير الأنبياء، فكيف لا يكون القبر الشريف أفضل البقاع مع كونه منبع فيض الخيرات؟»[(١)].

وتابع قائلًا: «وروى ابن الجوزي "في الوفا بأخبار المصطفى"[(٢)] عن عائشة رضي الله عنها، قالت: لما قبض النبي ﷺ اختلفوا في دفنه، فقالوا: أين يدفن رسول الله ﷺ؟ فقال عليّ رضي الله عنه: إنه ليس في الأرض بقعة أكرم على الله من بقعة قبض فيها نفس نبيه ﷺ.

وروى يحيى أن عليًّا قال لما اختلفوا: لا يدفن إلا حيث توفاه الله عز وجل، وأنهم رضوا بذلك، قلت: ويؤخذ مما قاله علي مستند نقل الإجماع السابق على تفضيل القبر الشريف؛ لسكوتهم عليه، ورجوعهم إلى الدفن به، ولما قال الناس لأبي بكر رضي الله عنه: يا صاحب رسول الله، أين يدفن رسول الله ﷺ؟ قال: في المكان الذي قبض الله تعالى روحه فيه؛ فإن الله لم يقبض روحه إلا في مكان طيب، ولفظه: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "لا يقبض النبي إلا في أحب الأمكنة إليه"، قلت: وأحبها إليه أحبها إلى ربه؛ لأن حبه تابع لحب ربه إلا أن يكون حبه عن هوى نفس، وما كان أحب إلى الله ورسوله كيف لا يكون

(١) المصدر نفسه، ج١، ص٣٣.
(٢) الوفا بأخبار المصطفى، لابن الجوزي، ج٢، ص٥٥١

أفضل»[١].

وقال العلامة الحصكفي، في "الدر المختار": «مكة أفضل من المدينة على الراجح إلا ما ضم أعضاءه عليه الصلاة والسلام، فإنه أفضل مطلقًا حتى من الكعبة والعرش والكرسي»[٢].

وأوضح الشيخ محمد بن أحمد عليش المالكي في "منح الجليل شرح مختصر خليل": «ومحل الخلاف في غير الموضع الذي ضمه ﷺ؛ فإنه أفضل من الكعبة والسماء والعرش والكرسي واللوح والقلم والبيت المعمور»[٣].

وقال العلامة الرحيباني في "مطالب أولي النهى": «موضع قبره عليه الصلاة والسلام أفضل بقاع الأرض؛ لأنه ﷺ خلق من تربته، وهو خير البشر، فتربته خير الترب، وأما نفس تراب التربة، فليس هو أفضل من الكعبة، بل الكعبة أفضل منه إذا تجرد عن الجسد الشريف، وقال أبو الوفاء علي بن عقيل في كتابه "الفنون": الكعبة أفضل من مجرد الحجرة، فأما والنبي ﷺ فيها؛ فلا والله ولا العرش وحملته والجنة؛ لأن بالحجرة جسدًا لو وزن به سائر المخلوقات لرجح»[٤].

وقال السخاوي في "التحفة اللطيفة": «مع الإجماع على أفضلية

(١) وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى، ج١، ص٣٥.
(٢) الدر المختار شرح تنوير الأبصار وجامع البحار، ص١٧٥.
(٣) منح الجليل شرح مختصر خليل، ج٣، ص١٣٣.
(٤) مطالب أولي النهى، ج٢، ص٣٨٤.

البقعة التي ضمته صلى الله عليه وسلم، حتى على الكعبة المفضلة على أصل المدينة، بل على العرش، في ما صرح به ابن عقيل من الحنابلة، ولا شك أن مواضع الأنبياء وأرواحهم أشرف مما سواها من الأرض والسماء، والقبر الشريف أفضلها، لما تتنزل عليه من الرحمة والرضوان والملائكة، التي لا يعلمها إلا مانحها، ولساكنه عند الله من المحبة والاصطفاء ما تقصر العقول عن إدراكه»[(١)].

وقال ملا علي القاري الحنفي في "المسلك المتقسط في المنسك المتوسط": «أجمعوا على أنّ أفضل البلاد مكّة والمدينة زادهما الله شرفًا وتعظيمًا، ثم اختلفوا بينهما أي في الفضل بينهما، فقيل مكة أفضل من المدينة، وهو مذهب الأئمة الثلاثة، وهو المرويُّ عن بعض الصحابة، وقيل: المدينة أفضل من مكة، وهو قول بعض المالكية ومن تبعهم من الشافعية، وقيل بالتسوية بينهما... والخلاف أي الاختلاف المذكور محصورٌ في ما عدا موضع القبر المقدس، قال الجمهور فما ضمّ أعضاءه الشريفة فهو أفضل بقاع الأرض بالإجماع حتى من الكعبة ومن العرش»[(٢)].

وقال البهوتي في "شرح منتهى الإرادات": «الكعبة أفضل من مجرد الحجرة، فأما والنبي صلى الله عليه وسلم فيها فلا والله ولا العرش وحملته والجنة؛ لأن بالحجرة جسدًا لو وزن به لرجح»[(٣)].

(١) التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، ص١٢.
(٢) المسلك المتقسط في المنسك المتوسط، ص٣٥١ - ص٣٥٢.
(٣) شرح منتهى الإرادات، ج٢، ص٥٢٥.

وقال ابن عابدين الحَنَفِي في "رد المحتار علي الدر المختار": «وكذا أي الخلاف في غير البيت فإن الكعبة أفضل من المدينة ما عدا الضريح الأقدس وكذا الضريح أفضل من المسجد الحرام، وقد نقل القاضي عياض وغيره الإجماع على تفضيله حتى على الكعبة، وأن الخلاف في ما عداه، ونقل عن ابن عقيل الحنبلي أن تلك البقعة أفضل من العرش، وقد وافقه السادة البكريون على ذلك، وقد صرح التاج الفاكهي بتفضيل الأرض على السموات لحلوله صلى الله عليه وسلم بها، وحكاه بعضهم على الأكثرين لخلق الأنبياء منها ودفنهم فيها، وقال النووي: الجمهور على تفضيل السماء على الأرض، فينبغي أن يستثنى منها مواضع ضم أعضاء الأنبياء للجمع بين أقوال العلماء»[١].

وقال ابن حجر الهيتمي في "تحفة المحتاج": «وهي كبقية الحرم أفضل الأرض عندنا وعند جمهور العلماء للأخبار الصحيحة المصرحة بذلك، وما عارضها بعضه ضعيف، وبعضه موضوع كما بينته في الحاشية ومنه خبر (أنها أي المدينة أحب البلاد إلى الله تعالى) فهو موضوع اتفاقًا، وإنما صح ذلك من غير نزاع فيه في مكة إلا التربة التي ضمت أعضاءه الكريمة صلى الله عليه وسلم فهي أفضل إجماعًا حتى من العرش»[٢].

وقال النفراوي في "الفواكه الدواني": «قال ابن عبد السلام والتفضيل مبني على كثرة الثواب المترتب على العمل فيهما، والخلاف

(١) رد المحتار علي الدر المختار، ج٢، ص٦٨٨.
(٢) تحفة المحتاج، ج٥، ص١٦٧.

المذكور بين الأئمة في غير قبر المصطفى صلى الله عليه وسلم لقيام الإجماع على أفضليته على سائر بقاع الأرض والسموات وعلى الكعبة وعلى العرش كما نقله السبكي لضمه أجزاء المصطفى الذي هو أفضل الخلق على الإطلاق، ولعل معنى فضل القبر على غيره أنه أعظم حرمة من غيره، لا لما قاله ابن عبد السلام في تفضيل المساجد على بعضها، فافهم»[١].

وقال المناوي في "فيض القدير": «والخلاف في ما عدا الكعبة فهي أفضل من المدينة اتفاقًا خلا البقعة التي ضمت أعضاء الرسول صلى الله عليه وسلم، فهي أفضل حتى من الكعبة كما حكى عياض الإجماع عليه»[٢].

فإذا عرفنا ذلك، وعرفنا أن قبر النبي الأعظم محمد ﷺ أفضل من الكعبة المشرفة، وضممنا إلى تلك الأدلة حديثه ﷺ الذي قال فيه: «حسين مني وأنا من حسين»، الذي رواه أحمد[٣]، والترمذي[٤]، وابن ماجة[٥]، وابن حبان[٦]، والحاكم[٧]، وصححه الحاكم، ووافقه الذهبي.

وحملنا معنى الحديث على ما بينه علماء أهل السنة، كما جاء في

(١) الفواكه الدواني، ج٤، ص٣٧.
(٢) فيض القدير، ج٦، ص٣٤٣.
(٣) مسند أحمد، ج٤، ص١٧٢-١٣٢.
(٤) سنن الترمذي، ج١٣، ص١٩٥.
(٥) سنن ابن ماجة، ح١٤٤.
(٦) صحيح ابن حبان، ج١٥، ص٤٢٨.
(٧) المستدرك على الصحيحين، ج٣، ص١٧٧.

حاشية السندي على ابن ماجة: «قوله "حسين مني وأنا من حسين" أي بيننا من الاتحاد والاتصال ما يصح أن يقال كل منهما من الآخر»[١].

وفي تحفة الأحوذي للمباركفوري: «قوله "حسين مني وأنا من حسين" قال القاضي: كأنه صلى الله عليه وسلم علم بنور الوحي ما سيحدث بينه وبين القوم، فخصه بالذكر، وبين أنهما كالشيء الواحد في وجوب المحبة وحرمة التعرض والمحاربة، وأكد ذلك بقوله "أحب الله من أحب حسينًا" فإن محبته محبة الرسول، ومحبة الرسول محبة الله»[٢].

وأدركنا أن ما بين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبين الحسين عليه السلام من الاتحاد والاتصال ما يصح أن يقال: إنّ كلًّا منهما من الآخر، وإنهما كشيء واحد، سننتهي إلى نتيجة واضحة، وهي أن البقعة التي ضمت أعضاء الجسد الشريف للحسين عليه السلام هي أفضل البقاع بعد البقعة التي ضمت أعضاء الجسد الشريف لجده رسول صلى الله عليه وآله وسلم، ويكفي دليلًا على فضل قبر الحسين عليه السلام، قبضة التراب التي أتى بها الأمين جبرئيل من كربلاء إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فقد روى الطبراني في "المعجم الكبير"[٣]، وابن عساكر في "تاريخ مدينة دمشق"[٤]، والهيثمي في "مجمع الزوائد"[٥]، والسيوطي في "الخصائص الكبرى"[٦]، جميعهم عن شقيق بن سلمة،

---

(١) حاشية السندي على سنن ابن ماجة، ص٦٥.

(٢) تحفة الأحوذي، ج١٠، ص١٧٨.

(٣) المعجم الكبير، ج٣، ص١٠٨، ح٢٨١٦.

(٤) تاريخ مدينة دمشق، ج١٤، ص١٩٣

(٥) مجمع الزوائد، ج٩، ص١٨٩.

(٦) الخصائص الكبرى، ج٢، ص١٥٢.

واللفظ للطبراني، قال: «عن أبي وائل شقيق بن سلمة، عن أم سلمة، قالت: «كان الحسن والحسين رضي الله عنهما يلعبان بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم في بيتي، فنزل جبريل عليه السلام، فقال: يا محمد، إن أمتك تقتل ابنك هذا من بعدك. فأومأ بيده إلى الحسين، فبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وضمه إلى صدره، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "وديعة عندك هذه التربة". فشمها رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقال: "ويح كرب وبلاء". قالت: وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يا أم سلمة إذا تحولت هذه التربة دمًا فاعلمي أن ابني قد قتل" قال: فجعلتها أم سلمة في قارورة، ثم جعلت تنظر إليها كل يوم، وتقول: إن يومًا تحولين دمًا ليوم عظيم».

والحمد لله أوّلًا وآخرًا، وصلّى الله وسلّم على سيّدنا ونبيّنا محمّد وآله الطيّبين الطاهرين المعصومين المنتجَبين.



ابن تيمية "قبر الحسين بكربلاء بالاتفاق"

المستشكل: عبد الله الموصلي

الإشكال: حديث كرب وبلاء لا يصح ولا يستطع أحد أن يثبت موضع قبر الحسين، وأين دفن يا دعاة القبورية؟ اتركوا الغلو وأهل القبور؛ فقد امتلأت الأرض من خرافاتكم وأوهامكم.

الجواب:

بسمه تعالى

والحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى، محمد وآله المطهرين..

أولًا: الوهابيون أدرى بموضع قبر الإمام الحسين عليه السلام:

الوهابيون أدرى بموضع قبر الإمام الحسين عليه السلام، وإلا فلماذا هاجموها؟! ففي سنة ١٢١٦هـ حدثت مذبحة كربلاء، ذكر المؤرخ "ناصر السعيد" في كتابه (تاريخ آل سعود)، أن محمد بن عبد الوهاب زحف إلى العراق بقيادة (ابن ابنته) سعود بن عبد العزيز بن محمد بن سعود، فاحتلوا كربلاء، وهدموا مساجدها ومآذنها، وهدموا قبة

الحسين عليه السلام، وبقروا بطون الحوامل، وأخذوا النساء سبايا[١].

وذكر المؤرخ الوهابي عثمان بن بشر في كتابه "عنوان المجد في تاريخ نجد" في حوادث سنة ١٢١٦هـ، أنّ سعودًا سار بجيوشه قاصدًا أرض كربلاء، فحشد عليها أتباعه، وتسوروا جدرانها، ودخلوها عنوة، وقتلوا غالب أهلها في الأسواق والبيوت، وهدموا القبة الموضوعة على قبر الإمام الحسين عليه السلام، ونهبوا ما في القبة وما حولها، وأخذوا النصيبة التي وضعوها على القبر، وكانت مرصوفة بالزمرد والياقوت والجواهر، وأخذوا جميع ما وجدوا في البلد من الأموال والسلاح واللباس والفراش والذهب والفضة والمصاحف الثمينة وغير ذلك مما يعجز عنه الحصر، وخرجوا منها بجميع تلك الأموال[٢].

يقول (كورتين وينزر) السفير الأمريكي لدى كوستاريكا في دراسة أكاديمية نُشرت في مجلة (MidEast Monitor): «قام محاربو الوهابية السعودية في عام ١٨٠١م بغزو ما يعرف اليوم بالعراق حيث اجتاحوا مدينة كربلاء المقدسة لدى الشيعة، ونهبوها وقتلوا ٤٠٠٠ من أبنائها»[٣].

وقال محمد السلمان من شيوخ الوهابية: «قامت جيوش الدعوة بهدم قبة قبر (الحسين بن علي) رضي الله عنه في كربلاء بقيادة الأمير

(١) يُنظر: تاريخ آل سعود، ص٣١.
(٢) يُنظر: عنوان المجد في تاريخ نجد، ج١، ص٢٥٧- ص٢٥٨.
(٣) مجلة (MidEast Monitor) عدد يونيو-يوليو ٢٠٠٧م.

سعود بن عبد العزيز في ذي القعدة عام ١٢١٦هـ»[(١)].

وقد أجمع المؤرخون وكُتّاب السيرة على أنَّ جسد الحسين عليه السلام دفن مكان مقتله في كربلاء، فقد قال شيخ الوهابية ابن تيمية الحراني: «وأما " بدن الحسين " فبكربلاء بالاتفاق»[(٢)].

وجاء في "فتاوى اللجنة الدائمة": «س:... وأين يوجد قبر الحسين على أرجح أقوال العلماء؟ الجواب: الحسين رضي الله عنه قتل في العراق في المحرم سنة ٦١هـ ودفن جسده في العراق»[(٣)].

وقال ابن كثير في "البداية والنهاية": «وأما قبر الحسين، رضي الله عنه فقد اشتهر عند أكثر المتأخرين أنه في مشهد عليّ بمكان من الطف عند نهر كربلاء»[(٤)].

وقال الصّفدي في "الوافي بالوفيات": «وذكر ابن سعد أنّ جسده دفن من حيث قتل»[(٥)].

وقال ابن عساكر في "تاريخ مدينة دمشق": «وكان قبره بكربلا من سواد الكوفة»[(٦)].

---

(١) دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأثرها في العالم الإسلامي، ص٤٩.
(٢) مجموع الفتاوى، ج٢٧، ص٤٩٣.
(٣) فتاوى اللجنة الدائمة، عبد الله بن قعود -عبد الله بن غديان -عبد الرزاق عفيفي -عبد العزيز بن عبد الله بن باز، ج٣، ص١٠٠.
(٤) البداية والنهاية، ج١١، ص٥٨٠.
(٥) الوافي بالوفيات، ج١٢، ص٤٢٦.
(٦) تاريخ مدينة دمشق، ج١٤، ص٢٥٥.

وقال ابن العمراني في "الإنباء في تاريخ الخلفاء": «ودفن بدنه الشّريف المقدّس بكربلاء»[١].

وقال الزّبيدي في "تاج العروس": «كربال "بالضّمّ كورة بفارس وكربلاء" ممدودًا بالعراق، به قتل الحسين رضى الله عنه، ولعن قاتله، وهناك دفن على الصّحيح»[٢].

ثانيًا: صحة الروايات التي ورد فيها (كربلاء أو كرب وبلاء):

روى أبو يعلى الموصلي في مسنده بسند حسن، رجاله رجال الصحيح، قال: حدثنا شيبان، حدثنا عمارة بن زاذان، حدثنا ثابت البناني، عن أنس بن مالك، قال: «استأذن ملك القطر ربه أن يزور النبي صلى الله عليه وسلم، فأذن له، وكان في يوم أم سلمة، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "يا أم سلمة، احفظي علينا الباب لا يدخل علينا أحد" قال: فبينما هي على الباب إذ جاء الحسين بن علي، فاقتحم، ففتح الباب، فدخل، فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يلتزمه، ويقبله، فقال الملك: أ تحبه؟ قال: "نعم". قال: إن أمتك ستقتله، إن شئت أريتك المكان الذي تقتله فيه. قال: "نعم". قال: فقبض قبضة من المكان الذي قتل به، فأراه فجاء سهلة -أو تراب أحمر- فأخذته أم سلمة فجعلته في ثوبها، قال ثابت: فكنا نقول: إنها كربلاء»، قال محقق المسند "حكم حسين سليم أسد": إسناده حسن[٣].

(١) الإنباء في تاريخ الخلفاء، ص٥٤.
(٢) تاج العروس، ج٨، ص٩٧.
(٣) مسند أبي يعلى الموصلي، ج٦، ص١٢٩.

ورواه الإمام أحمد في مسنده، فقال: «حدثنا مؤمل، حدثنا عمارة بن زاذان، حدثنا ثابت، عن أنس بن مالك، أن ملك المطر استأذن ربه أن يأتي النبي صلى الله عليه وسلم، فأذن له، فقال لأم سلمة: "املكي علينا الباب، لا يدخل علينا أحد"، قال: وجاء الحسين ليدخل فمنعته، فوثب، فدخل، فجعل يقعد على ظهر النبي صلى الله عليه وسلم، وعلى منكبه، وعلى عاتقه، قال: فقال الملك للنبي صلى الله عليه وسلم: أ تحبه؟ قال: "نعم"، قال: أما إن أمتك ستقتله، وإن شئت أريتك المكان الذي يقتل فيه، فضرب بيده، فجاء بطينة حمراء، فأخذتها أم سلمة، فصرتها في خمارها، قال: قال ثابت: "بلغنا أنها كربلاء"»[(١)].

قال الهيثمي في "مجمع الزوائد": «رواه أحمد، وأبو يعلى، والبزار، والطبراني بأسانيد، وفيها عمارة بن زاذان، وثقه جماعة، وفيه ضعف، وبقية رجال أبي يعلى رجال الصحيح»[(٢)].

أقول: "عمارة بن زاذان"، وثقه يحيى بن معين، فقال: «عِمَارَة بن زَاذَان ثِقَة»[(٣)]، وقال العجلي: «عمارة بن زاذان الصيدلاني: "بصري"، ثقة»[(٤)]، وقال البغوي في "معجم الصحابة" بعد أن ذكر الحديث: «قال أبو القاسم: ولا أعلم روى هذا الحديث عن ثابت عن أنس غير عمارة بن زاذان الصيدلاني، بصري ثقة»[(٥)]، وقال ابن أبي حاتم: «عمارة

(١) مسند أحمد بن حنبل، ج٢١، ص١٧٢.
(٢) مجمع الزوائد، ج٩، ص١٨٧.
(٣) تاريخ ابن معين، ج٤، ص١٢٢.
(٤) تاريخ الثقات، ص٣٥٣.
(٥) معجم الصحابة، ج٢، ص١٨.

بـن زاذان الصيـدلاني، أبـو سـلمة، روى عـن ثابـت ومكحـول -يعنـى البـصري- وزيـاد النمـيري، روى عنـه يزيـد بـن هـارون، سـمعت أبي يقـول ذلـك: نـا عبـد الرحمـن أنـا عبـد الله بـن أحمـد بـن محمـد بـن حنبـل في مـا كتـب إلي قـال: سـمعت أبي يقـول: عـمارة بـن زاذان شـيخ ثقـة، مـا بـه بـأس... وقـال أبـو زرعـة عـن عـمارة بـن زاذان: لا بـأس بـه»[١].

وذكـره ابـن حبـان في الثقـات[٢]، ووثقـه يعقـوب بـن سـفيان[٣]، وقـد روى لـه الْبُخَـارِيّ في كتـاب "الأدب"، وأبـو داود، والتِّرْمِـذِيّ، وابْـن ماجـة، وَقَـال ابْـن عَـدِيّ: وهُـوَ عنـدي لا بـأس بـه، ممـن يكتـب حديثـه[٤].

وروى الطـبراني بسـندٍ رجالُـه ثقـات أن الحسـين عليه السلام سـأل عـن هـذه البقعـة، فقالـوا: «كربـلاء، فقـال: صـدق الله ورسـوله كـرب وبـلاء -وفي روايـة- صـدق رسـول الله أرض كـرب وبـلاء»، قـال الهيثمـي: رجالـه ثقـات[٥].

والحمـد لله أوّلًا وآخـرًا، وصـلّى الله وسـلّم عـلى سـيّدنا ونبيّنـا محمّـد وآلـه الطيّبـين الطاهريـن المعصومـين المنتجَبـين.



(١) الجرح والتعديل، ج٦، ص٣٦٦.
(٢) الثقات، لابن حبان، ج٧، ص٢٦٣.
(٣) تهذيب الكمال، للمزي، ج٢١، ص٢٤٥.
(٤) تهذيب الكمال، ج٢١، ص٢٤٦.
(٥) مجمع الزوائد، ج٩، ص١٩٢.

لعنُ يزيد ثابت بالكتاب والسنة

المستشكل: إسلام عبد الله

الإشكال: لم يصح عندنا أن يزيد أمر بقتل الحسين، والمحفوظ أن الآمر بقتاله المفضي إلى قتله إنما هو عبيد الله بن زياد والي الكوفة إذ ذاك، وأما سب يزيد ولعنه فليس ذلك من شأن المؤمنين وإن صح أنه قتله أو أمر بقتله، وقد ورد في الحديث المحفوظ: أن لعن المؤمن كقتاله (البخاري ١٠/ ٤٧٩)، وقاتل الحسين لا يكفر بذلك، والمآتم ما هي إلا محافل لعن الصحابة وأبناء الصحابة والتابعين وأبناء التابعين.

الجواب:

بسمه تعالى

والحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى، محمد وآله المطهرين..

يُفهم من كلامك أنّ محاربة قضايا الحسين عليه السلام ومحاربة المآتم الحسينية وقضايا عاشوراء، كلّ ذلك، لئلاّ يلعن يزيد (عليه اللعنة) ويلعن من فوقه صعودًا، الأمر الذي أكده التفتازاني بعد أن لَعَنَ يزيد

بن معاوية، ولعن كلّ من حمل ظلمًا على أهل البيت عليهم السلام، فقال: «فإنْ قيل: فمن علماء المذهب من لم يجوّز اللعن على يزيد مع علمهم بأنّه يستحقّ ما يربو على ذلك ويزيد. قلنا: تحاميًا عن أنْ يُرتقى إلى الأعلى فالأعلى»[١].

أما قولك: (لم يصح عندنا أن يزيد أمر بقتل الحسين، والمحفوظ أن الآمر بقتاله المفضي إلى قتله إنما هو عبيد الله بن زياد والي الكوفة إذ ذاك)، فيكذبه أقوال علمائكم:

فقد قال الآلوسي في "روح المعاني": «لا توقُّف في لعن يزيد؛ لكثرة أوصافه الخبيثة، وارتكابه الكبائر في جميع أيّام تكليفه، ويكفي ما فعله أيّام استيلائه بأهل المدينة ومكّة. فقد روى الطبراني بسند حسن: اللهمّ، مَن ظلم أهل المدينة، وأخافهم فأخفه، وعليه (لعنة الله) والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل منه صرف ولا عدل)، والطامَّة الكبرى ما فعله بأهل البيت عليهم السلام، ورضاه بقتل الحسين عليه السلام على جدِّه و(عليه الصلاة والسلام) واستبشاره بذلك، وإهانته لأهل بيته ممّا تواتر معناه وإنْ كانت تفاصيله آحادًا»[٢].

وقال المنّاوي في "فيض القدير"، وابن العماد الحنبلي في "شذرات الذهب": «قِيل لابن الجوزي، وهو على كرسي الوعظ: كيف يُقال: يزيد قتل الحسين [عليه السلام] وهو بدمشق، والحسين [عليه السلام] بالعراق؟

(١) شرح المقاصد، ج٥، ج٣١١.
(٢) روح المعاني، الآلوسي، ج٢٦، ص٧٢.

فقـال:

سهمٌ أَصَابَ وراميه بـذي سَلَـمٍ   مَنْ بالعراقِ لقد أبعدتَ مَرْمَاكا»[١].

وقـال التفتـازاني: «الحـقّ أنّ رضى يزيـد بقتـل الحسـين [عليه السلام] وإهانتـه أهـل البيـت [عليهم السلام] ممّـا تواتـر معنـاه وإنْ كان تفاصيلـه آحـادًا، فنحـن لا نتوقَّـف في شـأنه بـل في إيمانـه (لعنـة الله عليـه) وعـلى أنصـاره وأعوانــه»[٢].

وقـال الزيـن العراقـي، معقبًا عـلى قـول التفتـازاني المتقـدم: «وقولـه: "بـل في إيمانـه"، أي: بـل لا يتوقَّـف في عـدم إيمانـه بقرينـة مـا قبلـه ومـا بعـده» [المصـدر نفسـه].

وقـال الذهبـي في "سـير أعـلام النبـلاء": «وكان ناصبيًّـا، فظًّـا غليظًـا، جلفًـا، يتنـاول المسـكر، ويفعـل المنكـر، افتتـح دولتـه بمقتـل الشـهيد الحسـين [عليه السلام]، واختتمهـا بواقعـة الحـرّة، فمقتـه النـاس، ولمْ يبـارك في عمـره، وخـرج عليـه غـير واحـد بعـد الحسـين [عليه السلام] كأهـل المدينـة قامـوا لله، وكمـرداس بـن أديـة الحنظـلي البـصري، ونافـع بـن الأزرق»[٣].

وأمـا مشروعيـة لعـن يزيـد بـن معاويـة (لعنهـما الله)، فثابتـة بالكتـاب والسـنة، فقـد اسـتدلّ الإمـام أحمـد بـن حنبـل بقولـه تعـالى: ﴿فَهَـلْ

(١) فيـض القديـر شرح الجامـع الصغـير، المنـاوي، ج١، ص٢٦٥، شـذرات الذهـب، ابـن العـماد الحنبـلي، ج١، ص٦٨.
(٢) فيض القدير شرح الجامع الصغير، ج٣، ص١٠٩.
(٣) سير أعلام النبلاء، الذهبي، ج٤، ص٣٧.

عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ۞ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ﴾[١]، على لعن يزيد، كما حكاه أبو الفرج ابن الجوزيّ في "الردّ على المتعصّب العنيد المانع من ذمّ يزيد"، عن القاضي أبي يعلى محمّد بن الحسين بن الفرّاء، إذ روى في كتابه "المعتمد في الأُصول" بإسناده عن صالح بن أحمد، قال: «قلت لأبي: إنّ قومًا ينسبوننا إلى توالي يزيد. فقال: يا بُنيّ! وهل يتوالى يزيد أحد يؤمن بالله؟! فقلت: لِمَ لا تلعنه؟! فقال: ومتى رأيتني ألعن شيئًا؟! لِمَ لا يُلعن من لعنه الله في كتابه؟! فقلت: وأين لعن الله يزيد في كتابه؟! فقرأ: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ﴾ الآية، فهل يكون فساد أعظم من القتل؟»[٢].

وحكى الشبراوي عن الإمام أحمد بن حنبل أنه قال بعد ذكر قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ... وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾[٣]: «وأيُّ قطيعةٍ أفظع من قطيعته ﷺ في ابن بنته الزهراء»[٤].

وقد كان يزيد اللعين منافقًا ظاهر النفاق، دلّت على ذلك أقواله وأفعاله وأحواله، فقد اشتهر عنه أنّه لمّا جاءه رأس الإمام الحسين عليه السلام جمع أهل الشام، وجعل ينكت رأسه بالخيزران، وينشد أبيات ابن الزبعرى المشهورة:

---

(١) محمّد: ٢٢ – ٢٣.

(٢) الردّ على المتعصّب العنيد، ص١٦ ـ ١٧.

(٣) الرعد: ٣٥.

(٤) الإتحاف بحبّ الأشراف، ص٦٤.

ليت أشياخي ببدرٍ شهدوا جزع الخزرج من وقع الأسل

فأهلّوا واستهلّوا فرحًا ثمّ قالوا: يا يزيد لا تشلْ

قد قتلنا القرم من ساداتهم وعدلناه ببدرٍ فاعتدلْ

قال ابن كثير بعد إيراده هذه الأبيات: «فهذا إن قاله يزيد بن معاوية فلعنة الله عليه ولعنة اللاعنين»[(١)].

وأكد الطبري في تاريخه قول يزيد اللعين للأبيات بقوله: «فقال [يعني يزيد] مجاهرًا بكفره ومظهرًا لشركه:..»، ثمّ قال الطبري - بعد ذكر الأبيات: «هذا هو المروق من الدين، وقول مَن لا يرجع إلى الله ولا إلى دينه ولا إلى كتابه ولا إلى رسوله، ولا يؤمن بالله ولا بما جاء من عند الله»[(٢)].

وقد دلّت السُّنة المطهّرة على جواز لعن يزيد (عليه لعائن الله)، فقد روى الإمام أحمد بن حنبل في مسنده، عن أبي هريرة قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعليٍّ وفاطمة والحسنين عليهم السلام: «أنا حرب لمن حاربكم، وسلْم لمن سالمكم»[(٣)].

وروى الترمذي عن زيد بن أرقم: «أنا حرب لمن حاربتم، وسلْم

---

(١) البداية والنهاية، ج٨، ص١٥٤ و١٦٣ و١٧٩.

(٢) تاريخ الطبري، ج٤، ص٥٣٧ و٦٢٣.

(٣) مسند أحمد، ج٢، ص٤٤٢.

لمن سالمتم»[1].

والحديث فيه دلالة واضحة على أنّ محاربة الإمام الحسين عليه السلام هي محاربة لجدّه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

وروى الحاكم في مستدركه عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «ستّة لعنتهم، لعنهم الله وكلّ نبيّ مجاب: الزائد في كتاب الله، والمكذّب بقدر الله تعالى، والمتسلّط بالجبروت، فيعزّ من أذلّ الله، ويذلّ من أعزّ الله، والمستحلّ لحرم الله، والمستحلّ من عترتي ما حرّم الله، والتارك لسُنّتي»، رواه الحاكم عن عائشة[2].

وقال المناوي مبينًا معنى قوله صلى الله عليه وآله وسلم "والمستحلّ من عترتي ما حرّم الله": «يعني من فعل بأقاربي ما لا يجوز فعله من إيذائهم أو ترك تعظيمهم، فإن اعتقد حلّه فكافر، وإلّا فمذنب»، وقال: «وخصّ الحرم والعترة باللعن لتأكّد حقّ الحرم والعترة وعظم قدرهما بإضافتهما إلى الله وإلى رسوله صلى الله عليه وآله وسلم»[3].

كما أنه لا خلاف في أنّ يزيد (عليه لعائن الله) قد أخاف أهل المدينة، وظلمهم، وآذاهم، وذلك في وقعة الحرّة، قال الإمام أحمد: «أليس قد أخاف أهل المدينة؟!»[4].

وقد صحّ عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه لعن من أخاف أهل المدينة،

---

(١) سنن الترمذي، ج٥، ص٦٥٦.

(٢) المستدرك على الصحيحين، ج٢، ص٥٧٢؛ مجمع الزوائد، ج١، ص١٧٦.

(٣) فيض القدير، ج٤، ص٩٦.

(٤) الردّ على المتعصّب العنيد، ص٦١.

فقد روى مسلم في صحيحه، وأحمد في مسنده، أن رسول الله ﷺ قال: «من أخاف أهل المدينة أخافه الله عزّ وجلّ، وعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفًا ولا عدلًا»(١).

وأخرج الطبراني من حديث السائب بن خلّاد عن رسول الله ﷺ، قال: «اللّهمّ من ظلم أهل المدينة، وأخافهم فأخِفْه، وعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل الله منه صرفًا ولا عدلًا»(٢).

ورواه الطبراني أيضًا في الأوسط والكبير عن عبادة بن الصامت بإسناد جيّد - كما قال الحافظ المنذري(٣).

وأخرج الطبرانيّ في المعجم الكبير عن عبد الله بن عمرو، أنّ رسول الله ﷺ قال: «من آذى أهل المدينة آذاه الله، وعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يُقبل منه صرف ولا عدل»(٤).

والحمد لله أوّلًا وآخرًا، وصلّى الله وسلّم على سيّدنا ونبيّنا محمّد وآله الطيّبين الطاهرين المعصومين المنتجَبين.



---

(١) صحيح مسلم، ج٤، ص١١٤ و١١٥؛ مسند أحمد، ج٤، ص٥٥ و٥٦؛ مجمع الزوائد، ج٣، ص٣٠٦.

(٢) المعجم الكبير، ج٧، ص١٤٤؛ مجمع الزوائد، ج٣، ص٣٠٧؛ كنز العمّال، ج١٢، ص٢٤٦؛ علل الحديث - لأبي حاتم الرازي، ص٧٨٧ و٢٦٠٥؛ الترغيب والترهيب، ج٢، ص٢٣٣ - ٢٣٥.

(٣) الترغيب والترهيب، ج٢، ص٢٣٢؛ المعجم الأوسط، ح٣٦١٣.

(٤) الترغيب والترهيب، ج٢، ص٢٤١.

لا غرابة في بكاء الملائكة على الحسين عليه السلام ونزولهم عند قبره

المستشكل: عامر أبو راشد

الإشـكال: الغريـب والعجيـب عنـد الرافضـة أن الملائكـة تبكـي، فهـي تبكي عـلى قـبر الحسين رضي الله عنـه: رووا عـن أبي عبـد الله، قـال: "وكَّلَ الله بقبر الحسين ع أربعةَ آلاف ملك، شعث غبرٌ، يبكونه إلى يوم القيامة"، لم يكتـف الرافضـة أنهـم قبوريـون، بـل جعلـوا الملائكـة أيضًـا قبوريـة.

الجواب:

بسمه تعالى

والحمـد لله وكفـى، وسـلام عـلى عبـاده الذيـن اصطفـى، محمـد وآلـه المطهريـن..

لا غرابـة في ذلـك ولا عجـب، فبكاء الملائكـة ورد بخصوصه حديث رواه البيهقـي في "شـعب الإيـمان" عـن الهيثـم بـن مالـك، قـال: «خطـب رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم النـاس، فبكـى رجـل بـين يديـه، فقـال النبـي صـلى الله عليـه وسـلم: لـو شـهدكم اليـوم كل مؤمـن عليـه مـن الذنـوب كأمثـال الجبـال الـرواسي، لغفـر لهـم ببـكاء هـذا الرجـل، وذلـك

أن الملائكة تبكي، وتدعو له، وتقول: اللهم شفع البكائين في من لم يبكِ»[(١)].

وأما نزول الملائكة عند القبور فقد ثبت أنها تنزل عند قبور الأنبياء والصالحين، وها هو ابن تيمية يعدّ نزول الملائكة عند قبور الأنبياء والصالحين من الكرامات وخوارق العادات، إذ يقول في كتابه "اقتضاء الصراط": «كذلك ما يذكر من الكرامات، وخوارق العادات، التي توجد عند قبور الأنبياء والصالحين مثل نزول الأنوار والملائكة عندها»[(٢)].

وذكر الحافظ ابن كثير الدمشقي في كتابه "النهاية" أنّ الملائكة تحف بقبر النبيّ ﷺ، وتتبرّك به، فقال: «أنّ كعب الأحبار، قال: ما من فجر يطلع إلاّ نزل سبعون ألفًا من الملائكة حتّى يحفّوا بالقبر، يضربون بأجنحتهم، ويُصلّون على النبيّ صلّى الله عليه وسلّم حتّى إذا أمسوا عرجوا، وهبط مثلهم، وصنعوا مثل ذلك حتّى إذا انشقّت الأرض خرج رسول الله صلّى الله عليه وسلّم في سبعين ألفًا من الملائكة يوقّرونه صلّى الله عليه وسلّم»[(٣)].

وإذا كان قبر رسول الله ﷺ أفضل من العرش والكرسي واللوح والقلم والبيت المعمور والكعبة المشرفة، كما صرّح بذلك العلامة الحصكفي، في "الدر المختار"، فقال: «مكة أفضل من المدينة على

(١) شعب الإيمان، ج٢، ص٢٤١.
(٢) اقتضاء الصراط المستقيم، ج٢، ص٢٥٥.
(٣) النهاية في الفتن والملاحم، ج١، ص٣١٤.

الراجح إلا ما ضم أعضاءه عليه الصلاة والسلام فإنه أفضل مطلقًا حتى من الكعبة والعرش والكرسي»[١].

وقال الشيخ محمد بن أحمد عليش المالكي في "منح الجليل شرح مختصر خليل": «فإنه [ﷺ] أفضل من الكعبة والسماء والعرش والكرسي واللوح والقلم والبيت المعمور»[٢].

والمذكورات التي فُضّل عليها قبر النبي ﷺ هي بلا شك محال الملائكة، فقطعًا يكون قبره ﷺ محل نزولها وتبركها بالأولوية.

ويلحق بقبره ﷺ قبر سبطه الشهيد الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب عليهما السلام فيكون محل نزول الملائكة وتبركها، لقوله ﷺ: «حسين مني وأنا من حسين»، الذي رواه أحمد[٣]، والترمذي[٤]، وابن ماجة[٥]، وابن حبان[٦]، والحاكم[٧]، وصححه الحاكم، ووافقه الذهبي.

فلو حملنا معنى الحديث على ما بينه علماء أهل السنة، كما جاء في حاشية السندي على ابن ماجة: «قوله "حسين مني وأنا من حسين" أي بيننا من الاتحاد والاتصال ما يصح أن يقال كل منهما من الآخر»[٨].

(١) الدر المختار شرح تنوير الأبصار وجامع البحار، ص١٧٥.
(٢) منح الجليل شرح مختصر خليل، ج٣، ص١٣٣.
(٣) مسند أحمد، ج٤، ص١٧٢-١٣٢.
(٤) سنن الترمذي، ج١٣، ص١٩٥.
(٥) سنن ابن ماجة، ح١٤٤.
(٦) صحيح ابن حبان، ج١٥، ص٤٢٨.
(٧) المستدرك على الصحيحين، ج٣، ص١٧٧.
(٨) حاشية السندي على سنن ابن ماجة، ص٦٥.

وفي تحفة الأحوذي للمباركفوري، قال: «قوله "حسين مني وأنا من حسين" قال القاضي: كأنه صلى الله عليه وسلم علم بنور الوحي ما سيحدث بينه وبين القوم، فخصه بالذكر، وبين أنهما كالشيء الواحد في وجوب المحبة وحرمة التعرض والمحاربة، وأكد ذلك بقوله "أحب الله من أحب حسينًا" فإن محبته محبة الرسول، ومحبة الرسول محبة الله»[١].

وأدركنا أن ما بين رسول الله ﷺ وبين الحسين عليه السلام من الاتحاد والاتصال ما يصح أن يقال: إنّ كلًّا منهما من الآخر، وإنهما كشيء واحد، سننتهي إلى نتيجة واضحة، وهي أن قبر الحسين عليه السلام محل نزول الملائكة وتبركها.

وقد روت مصادر أهل السنة أن الملائكة تحج إلى قبر معلم القرآن، كما يحج الناس إلى البيت العتيق، فقد روى الديلمي في "الفردوس بمأثور الخطاب" عن أبي هريرة، قال: «قال رسول الله ﷺ: يا أبا هريرة تعلم القرآن وعلمه، ولا تزال كذلك حتى يأتيك الموت، فإن أتاك الموت وأنت كذلك حجت الملائكة إلى قبرك كما تحج المؤمنون إلى بيت الحرام، وإن أحببت ألا توقف على الصراط طرفة عين حتى تدخل الجنة فلا تحدث في دين الله حدثًا برأيك»[٢].

ومثله مختصرًا عن علي عليه السلام، ولفظه: «يا علي تعلم القرآن وعلمه الناس، فإن مت حجت الملائكة إلى قبرك كما تحج الناس إلى البيت

(١) تحفة الأحوذي، ج١٠، ص١٧٨.
(٢) الفردوس بمأثور الخطاب، ج٥، ص٣٤٥.

العتيـق»[١].

والروايـة التـي نقلها المستشـكل مـن كتـب الشـيعة الإماميـة متعجبًـا منهـا، رواهـا -أيضًـا- بعـض علـماء أهـل السـنة، كالمحـب الطـبري في "ذخائر العقبى"، قال: «ذكـر مـا جـاء في زيـارة قـبر الحسـين بـن علـيّ رضي الله عنهـما: عـن موسـى بـن علـيّ الرّضـا بـن جعفـر، قـال: "سـئل جعفـر بـن محمّـد عـن زيـارة قـبر الحسـين، فقـال: "أخـبرني أبي أنّ مـن زار قـبر الحسـين عليه السلام عارفًـا بحقّـه كتـب الله لـه في علّيّـين، وقـال: "إنّ حـول قـبر الحسـين سـبعين ألـف ملـك شـعثًا غـبرًا يبكـون عليـه إلى يـوم القيامـة"»[٢].

ورواهـا ابـن المغـازلي في "مناقـب علـيّ"، فقـال: «وبالإسـناد حدّثنـا الرَّبَعـيُّ، حدّثنـا فُضيـل بـن يَسّـار، قـال: قيـل لأبي عبـد الله عليه السلام أيُّ قبـور الشـهداء أفضـل؟ قـال: أ وليـس أفضـل الشـهداء عنـدك الحسـين عليه السلام؟ فوالـذي نفسـي بيـده إنّ حـوْل قـبره أربعـين ألـف ملـك شُـعْثًا غُـبْرًا، يَبكُـون عليـه إلى يـوم القيامـة»[٣].

ورواهـا شـهاب الديـن أحمـد الإيجـي الشـافعي -مـن أعـلام القـرن التاسـع- في "توضيـح الدلائـل على تصحيـح الفضائـل" فقـال: «وعـن علـيّ بـن موسـى الرضـا ابـن جعفـر عليهما السلام، قـال: سـئل جعفـر بـن محمـد عـن زيارة قـبر الحسـين عليه السلام فقـال: "أخـبرني أبي: مـن زار قـبر الحسـين عليه السلام، عارفًـا بحقّـه، كتـب الله لـه في علّيّـين". وقـال: "إنّ حـول قـبر الحسـين سـبعون

(١) المصدر نفسه، ج٥، ص٣٢٠.
(٢) مناقب ذوي القربى، ج٢، ص١٥١.
(٣) مناقب علي بن أبي طالب، ص٣١٦.

ألف ملك شعثًا غبرًا، يبكون عليه إلى يوم القيامة" رواه الطبري وقال: خرّجه أبو الحسين العتيقي»[١].

والحمد لله أوّلًا وآخرًا، وصلّى الله وسلّم على سيّدنا ونبيّنا محمّد وآله الطيّبين الطاهرين المعصومين المنتجَبين.



(١) توضيح الدلائل على تصحيح الفضائل، ص ٥٢٢.

الجلوس في المآتم الحسينية

المستشكل: مراد الهيتي

الإشكال: إن ما يفعله الشيعة الرافضة في المآتم والحسينيات كالجلوس للتعازي وإظهار الحزن والنياحة وغيرها لم تكن على عهد أئمتهم باعتراف علماء الشيعة، وقد ذكر نجم الدين أبو القاسم الشيعي المعروف بالمحقق الحلي بأن الجلوس للتعزية لم ينقل عن أحد من الصحابة والأئمة، وأن اتخاذه مخالف لسنة السلف (المعتبر، ص ٩٤)، وهذا يعني أن المآتم والشعائر الحسينية من البدع التي يجب تركها.

الجواب:

بسمه تعالى

والحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى، محمد وآله المطهرين..

كلام المحقق رحمه الله في "المعتبر" إنما هو في خصوص تعزية أهل الميت وبيان حكم الجلوس للتعزية ليومين أو ثلاثة، لا أنه في التعازي والمآتم الحسينية كما يظهر واضحًا من نص كلامه رحمه الله، حيث قال: «مسألة: قال في المبسوط: الجلوس للتعزية يومين أو ثلاثة مكروه إجماعًا، وأنكر هذا

القول بعض المتأخرين واستدل بأنه اجتماع وتزاور، فيكون مستحبًّا، والجواب أن الاجتماع والتزاور من حيث هو مستحب أما إذا جعل لهذا الوجه، واعتقد شرعيته، فإنه يفتقر إلى الدلالة. والشيخ استدل بالإجماع على كراهيته إذ لم ينقل من أحد من الصحابة والأئمة الجلوس لذلك، فاتخاذه مخالفة لسنة السلف، لكن لا يبلغ أن يكون حرامًا»[(١)].

ومع ذلك فإنه جوّز النياحة على الميت، فقال: «ويجوز النياحة على الميت بتعداد فضائله من غير تخط إلى كذب، ولا تظلم ولا تسخط»[(٢)].

وأما عن مشروعية الحزن والبكاء، فنكتفي بما قاله السيد شرف الدين: «وحسبك في رجحان ذلك ما تواتر عن رسول الله صلى الله عليه وآله من الحزن الشديد على عمه أبي طالب وزوجته الصديقة الكبرى أم المؤمنين عليهما السلام، وقد ماتا في عام واحد فسمي "عام الحزن" وهذا معلوم بالضرورة من أخبار الماضين... وقد عُلمت سيرة أهل المدينة الطيبة واستمرارها على ندب حمزة وبكائه مع بعد العهد بمصيبته، فلم ينكر عليهم في ذلك أحد حتى بلغني أنهم لا يزالون إلى الآن إذا ناحوا على ميت بدأوا بالنياحة عليه، وما ذاك إلا مواساة لرسول الله صلى الله عليه وآله بمصيبته في عمه، وأداء لحق تلك الكلمة التي قالها في البعث على البكاء عليه، وهي قوله: "لكن حمزة لا بواكي له"»[(٣)].

وقد ثبت أن الله تعالى لا يعذب بدمع العين ولا بحزن القلب، وإنما

(١) المعتبر، للمحقق الحلي، ص٣٤٤.
(٢) المصدر نفسه.
(٣) المجالس الفاخرة في مصائب العترة الطاهرة، ص ٤٨-٤٩.

يعذب باللسان، ويرحم به، فقد روى البخاري ومسلم في صحيحيهما أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «ألا تسمعون أن الله لا يعذب بدمع العين، ولا بحزن القلب، ولكن يعذب بهذا - وأشار إلى لسانه - أو يرحم»[١].

أما دعوى كون التعازي والمآتم لم تكن على عهد أئمة أهل البيت عليهم السلام فقد أجاب آية الله العظمى الميرزا جواد التبريزي على سؤال بهذا الصدد، ونصه: «ما هو رأيكم في الشعائر الحسينية، وما هو الرد على القائلين، بأنها طقوس لم تكن على عهد الأئمة الأطهار: فلا مشروعية لها؟».

فأجاب: «كانت الشيعة في عهد الأئمة عليهم السلام تعيش التقية، وعدم وجود الشعائر في وقتهم لعدم إمكانها، لا يدل على عدم المشروعية في هذه الأزمنة، ولو كانت الشيعة في ذاك الوقت تعيش مثل هذه الأزمنة من حيث إمكانية إظهار الشعائر وإقامتها لفعلوا كما فعلنا، مثل نصب الأعلام السوداء على أبواب الحسينيات بل الدور إظهارًا للحزن، ولو كان ذاك بدعة لكان هذا أيضًا بدعة، حيث لم يكن في زمن الأئمة عليهم السلام، وبالجملة فكل هذا يدخل تحت شعائر الله، وإظهارًا للحزن بما أصاب الإمام الحسين عليه السلام وأهله وأصحابه أو سائر الأئمة عليهم السلام، والله العالم»[٢].

وقال السيد شرف الدين في "المجالس الفاخرة": «استمرت سيرة الأئمة على الندب والعويل، وأمروا أولياءهم بإقامة مآتم الحزن على

(١) صحيح البخاري، ج٢، ٨٤، ح١٣٠٤؛ صحيح مسلم، ج٢، ص٦٣٦، ح٩٢٤.
(٢) صراط النجاة (تعليق الميرزا التبريزي)، ج٢، السيد الخوئي، ص٥٦٢.

الحسين جيلًا بعد جيل. قال الصادق عليه السلام: إن علي بن الحسين عليهما السلام بكى على أبيه مدة حياته، وما وضع بين يديه طعام إلا بكى، ولا أوتي بشراب إلا بكى، حتى قال له بعض مواليه: جعلت فداك يا بن رسول الله، إني أخاف أن تكون من الهالكين. قال عليه السلام: ﴿إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾(١).

وفي رواية أخرى قال: ويحك إن يعقوب عليه السلام كان له اثنا عشر ولدًا، فغيب الله واحدًا منهم، فابيضت عيناه من كثرة بكائه عليه، واحدودب ظهره من الغم وابنه حي في الدنيا، وأنا نظرت إلى أبي وأخي وعمومتي وسبعة عشر من أهل بيتي مقتولين حولي»(٢).

وجاء عن الإمام الصادق عليه السلام قوله: «اللهم... وارحم تلك الأعين التي جرت دموعها رحمة لنا، وارحم تلك القلوب التي جزعت، واحترقت لنا، وارحم الصرخة التي كانت لنا»(٣).

وقال عليه السلام: «من دمعت عينه فينا دمعة لدم سفك لنا أو حق لنا نقصناه أو عرض انتهك لنا أو لأحد من شيعتنا بوأه الله تعالى بها في الجنة حقبًا»(٤).

وروى الطبري في "ذخائر العقبى" في ذكر ما لمن توجع لهم (أي

---

(١) يوسف:٨٦.
(٢) المجالس الفاخرة، السيد شرف الدين، ص ١٣٣.
(٣) وسائل الشيعة، ج١٠، ص٣٩٧.
(٤) بحار الأنوار، ج٩٨، ص٨.

لأهل البيت)، فقال: «عن الربيع بن منذر عن أبيه قال كان حسين بن علي رضي الله عنهما يقول: من دمعت عيناه فينا دمعة أو قطرت عيناه فينا قطرة آتاه الله عز وجل الجنة»[(١)].

ومن الأخبار التي تحض المسلمين على إقامة عزاء الحسين عليه السلام وإحياء أمره، ما جاء عن الإمام الصادق عليه السلام، قوله: «رحم الله عبدًا اجتمع مع آخر فتذاكرا في أمرنا، فإن ثالثهما ملك يستغفر لهما، وما اجتمع اثنان على ذكرنا إلا باهى الله بهما الملائكة، فإذا اجتمعتم فاشتغلتم بالذكر فإن في اجتماعكم ومذاكرتكم إحياءنا، وخير الناس بعدنا من ذكّر بأمرنا ودعا إلى ذكرنا»[(٢)].

عن الإمام الرضا عليه السلام قوله: «كان أبي عليه السلام إذا دخل شهر محرَّم لا يُرى ضاحكًا، وكانت الكآبة تغلب عليه حتى تمضي عشرة أيام، فإذا كان يوم العاشر كان ذلك اليوم يوم مصيبته وحزنه وبكائه»[(٣)].

وعن الإمام الرضا عليه السلام: «فعلى مثل الحسين فليبك الباكون، فإن البكاء عليه يحط الذنوب العظام»[(٤)].

والحمد لله أوّلًا وآخرًا، وصلّى الله وسلّم على سيّدنا ونبيّنا محمّد وآله الطيّبين الطاهرين المعصومين المنتجَبين.



(١) ذخائر العقبى، ج١، ص٣٦؛ ينابيع المودة، ج٢، ص١١٧؛ جواهر العقدين، ج٢، ص٢٤٧.
(٢) وسائل الشيعة، ج١٦، ص٣٤٨.
(٣) وسائل الشيعة، ج١٤، ص٥٠٤-٥٠٥.
(٤) وسائل الشيعة، ج١٠، ص٣٩٤.

أحداث كونية أنكرها السلفية وأثبتها أرباب السير والتاريخ والتراجم

المستشكل: رمضان أحمد

الإشكال: بالغ الرافضة في نقل أخبار الحوادث الكونية التي وقعت عند مقتل الحسين رضي الله، وامتلأت كتب التاريخ بحوادث عجيبة، من احمرار الأفق، وتدفق الدماء من تحت الحجارة، وأن السماء مطرت دمًا، وبكاء الجنِّ، إلى غير ذلك من الخيال الذي نسجته عقول الشيعة يومئذ، وما زالوا يردِّدونه إلى اليوم تضخيمًا لهذا الحادث على حساب غيره من الأحداث الأخرى، وإن الذي يدرس أسانيد تلك الأخبار والرِّوايات لا يرى إلا ضعفًا هالكًا، أو مجهولًا لا يعرف أصله أو مدلِّسًا يريد تعمية الأبصار عن الحقائق، ومن أكاذيب مؤرخي الشيعة على سبيل المثال في هذه الموقعة: أن السبايا حملن على نجائب الإبل عرايا حتى إن الإبل البخاتي إنما نبتت لها الأسنمة من ذلك اليوم؛ لتستر عوارتهن من قبلهن ودبرهن.

الجواب:

بسمه تعالى

والحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى، محمد وآله المطهرين..

إن كانت عقول الشيعة -كما تدعي- قد نسجت أحداثًا كونية وقعت عند مقتل الحسين عليه السلام، فما بال كبار علماء أهل السنة من أرباب السير والتاريخ والتراجم، فهل هم أيضًا ينسجون من مخيلتهم أحداثًا وقعت عند مقتل الإمام الحسين عليه السلام؟!

فأما عن حادثة تدفق الدماء من تحت الحجارة، فقد روى الطبراني في المعجم الكبير، قال: «حدثنا محمد بن عبد الله الحضرمي، ثنا يزيد بن مهران أبو خالد، ثنا أسباط بن محمد، عن أبي بكر الهذلي، عن الزهري، قال: "لما قتل الحسين بن علي رضي الله عنه لم يرفع حجر ببيت المقدس إلا وجد تحته دم عبيط"»[1].

وروى ابن سعد في "الطبقات الكبرى"، والذهبي في "تاريخ الإسلام"، واللفظ للأوّل، قال: «أَخْبَرَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ. قَالَ: حَدَّثَنَا حَمَّادُ بن زيد. عن معمر. قَالَ: أول ما عرف الزهري أنه كان في مجلس عبد الملك بن مروان، فسألهم عبد الملك، فقال: من منكم يعلم ما صنعت أحجار بيت المقدس يوم قتل الحسين؟ قَالَ: فلم يكن عند

(١) المعجم الكبير، ج٣، ص١١٣.

أحد منهم من ذلك علم. فقال الزهري. بلغني أنه لم يقلب منها يومئذ حجر إلا وجد تحته دم عبيط، قَالَ: فعرف من يومئذ»[١].

وأما عن حادثة مطر السماء دمًا، فقد روى البغوي في "معجم الصحابة" وابن عساكر في "تاريخ دمشق" واللفظ للأول، قال: «حدثنا نسير أبو عباد الغبري، حدثنا جعفر بن سليمان، قال: حدثتني أم سليم قالت: يوم قتل الحسين رضي الله عنه مطرنا مطرًا كالدم على البيوت بخراسان والشام والكوفة»[٢].

وأما عن حمرة السماء، فقد روى ابن سعد في الطبقات بسند صحيح، فقال: «حدثنا عفان بن مسلم، قال: حدثنا حماد بن زيد، عن هشام بن حسان، عن محمد بن سيرين، قال: لم تر هذه الحمرة في آفاق السماء حتى قتل الحسين بن علي رحمه الله» قال محقق الكتاب محمد السلمي: "إسناده صحيح"[٣].

وأما عن نوح وبكاء الجن، فقد روى الطبراني في المعجم الكبير عن عمرو بن ثابت أنه قال: «قالت أم سلمة: «ما سمعت نوح الجن منذ قبض النبي صلى الله عليه وسلم إلا الليلة، وما أرى ابني إلا قد قتل» -تعني الحسين رضي الله عنه- فقالت لجاريتها: «اخرجي فسلي» فأخبرت أنه قد قتل، وإذا جنية تنوح:

---

(١) الطبقات الكبرى، ج٥، ص٣٥١؛ تاريخ الإسلام، ج٢، ص٥٧٨.

(٢) معجم الصحابة، ج٢، ص١٥؛ تاريخ دمشق، ج١٤، ص٢٢٩.

(٣) الطبقات الكبرى، متمم الصحابة، الطبقة الخامسة، ج١، ص٥٠٧.

ألا يا عين فاحتفلي بجهد ومن يبكي على الشهداء بعدي

على رهـط تقودهـم المنايا إلى متحـير في ملك عبـــد»[١].

وروى أبو بكر الآجري في كتاب الشريعة، عن أبي جناب الكلبي، أنه قال: «لما قتل الحسين بن علي رضي الله عنهما، ناحت عليه الجن، فحفظ من قولهم:

مسح النبـي جبينـه فله بـريق في الخـــدود

أبواه من عليا قريش جـده خير الجـدود»[٢].

وروى ابن عساكر بسنده عن أبي مريد الفقيمي، أنه قال: «كان الجصاصون إذا خرجوا في السحر سمعوا نوح الجن على الحسين:

مسح الرسول جبينه فله بـروق في الخـــدود

أبواه في عليا قريـــش جـده خـــير الجـدود

قال: فأجبتهم:

خرجوا به وفـدًا إليه فهـم لـه شـر الوفـود

قتلوا ابـن بنت نبيهم سكنوا به نار الخلود»[٣].

(١) المعجم الكبير، ج٣، ص١٢٢.

(٢) الشريعة، ج٥، ص٢١٧٨.

(٣) تاريخ دمشق، ج١٤، ص٢٤٢.

وقال الذهبي في تاريخ الإسلام: «وقال حماد بن سلمة، عن عمار: سمعت أم سلمة، قالت: سمعت الجن تبكي على حسين وتنوح عليه. وروي عن أم سلمة نحوه من وجه آخر. وروى عطاء بن مسلم عن أبي جناب الكلبي، قال: أتيت كربلاء، فقلت لرجل من أشراف العرب بها: بلغني أنكم تسمعون نوح الجن، فقال: ما تلقى أحدا إلا أخبرك أنه سمع ذلك، قلت: فأخبرني ما سمعت أنت، قال: سمعتهم يقولون:

مسح الرسول جبينه فله بريق في الخدود

أبواه من عليا قريش وجده خير الجدود.

رواه ثعلب في أماليه، قال: حدثنا عمر بن شبة، قال: حدثنا عبيد بن جناد قال: حدثنا عطاء، فذكره»[1].

وأما عن قولك: «إن السبايا حملن على نجائب الإبل عرايا حتى إن الإبل البخاتي إنما نبتت لها الأسنمة من ذلك اليوم؛ لتستر عوارتهن من قبلهن ودبرهن»، في الواقع هو قول ابن كثير الذي افتراه على الشيعة زورًا وبهتانًا، فقال في كتابه "البداية والنهاية": «قول الرافضة: إنهم حملوا على جنائب الإبل سبايا عرايا، حتى كذب من زعم منهم أن الإبل البخاتي إنما نبتت لها الأسنمة من ذلك اليوم لتستر عوراتهن من قبلهن ودبرهن»[2].

---

(١) تاريخ الإسلام، ج٢، ص٥٧٨.

(٢) البداية والنهاية، ج٨، ابن كثير، ص٢١٣.

وقد أجاب العلامة الأميني رضوان الله تعالى عليه، عن هذه الفرية، فقال:

"لا أحسب أن في الشيعة معتوهًا يزعم أن الأسنمة الموجودة في الإبل بخاتيها وعرابيها منذ كونت حدثت بعد واقعة الطف، الشيعة لا تقول ذلك، وإنما يأفك بهم من أفك، وهو يريد الوقيعة فيهم بإسناد التافهات إليهم، ولا يعتقد الشيعي أن حرائر النبوة وإن سلبن الحلي، والحلل، والأزر، والأخمرة، مضين في السبي عراة، واستقبلهن شيء من مظاهر الخزي، فإن عطف المولى لهن كان يأبى ذلك كله.

نعم: انتابتهن محن ونوائب وكوارث وشدائد في سبيل جهادهن كما انتابت رجالهن في سبيل جهادهم، وكلما ينتاب المجاهد بعين الله وفي سبيله فهي مأثرة له لا مخزاة، فإنهن شاركن الرجال في تلك النهضة المقدسة التي أسفرت عن فضيحة الأمويين ومكائدهم ونواياهم السيئة على الدين والمسلمين، وإضمارهم إرجاع الملأ الديني إلى الجاهلية الأولى"[١].

والحمد لله أوّلًا وآخرًا، وصلّى الله وسلّم على سيّدنا ونبيّنا محمّد وآله الطيّبين الطاهرين المعصومين المنتجَبين.



(١) الغدير، ج٣، ص٢٥٧

معنى جهاد العصابة الوارد في زيارة عاشوراء (اللهم العن العصابة التي جاهدت الحسين عليه السلام)

السائل: جعفر الموسوي

السؤال: إذا أمكن توضيح معنى (جاهدت) الواردة في مقطع من زيارة عاشوراء وهو: (اللهم العن العصابة التي جاهدت الحسين وشايعت وبايعت) فلفظ الجهاد كما هو معروف لا يستعمل الا في قتال المسلمين ضد المشركين والكافرين والعبارة التي في الزيارة (العصابة التي جاهدت) لا تنسجم مع الواقع، وشكرا.

الجواب:

بسمه تعالى

والحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى، محمد وآله المطهرين..

الجهاد اسم لقتال أهل الحقّ مع أهل الباطل، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ﴾[1]، فقاتل النّبيّ صلى الله عليه وآله وسلم الكفار في غزواته، وقاتل أمير المؤمنين عليه السلام المنافقين في الجمل وصفين والنّهروان، وأمّا قتال أهل الباطل مع أهل الحقّ فلا يسمّى جهادًا، قال المطرزي في

(١) التوبة:٧٣.

"المغرب" «"جاهدت العدوّ" إذا قابلته في تحمل الجهد أو بذل كلّ منكما جهده، في دفع صاحبه ثمّ غلب في الإسلام على قتال الكفّار ونحوه»[(١)].

وقد تعرض الشيخ محمد تقي التستري لبيان هذا المقطع من زيارة عاشوراء في كتابه "الأخبار الدخيلة" واستظهر أن كلمة (جاهدت) محرّف (حاربت)، فقال: «ومنه: ما في زيارة العاشور (اللّهمّ العن العصابة الّتي جاهدت الحسين عليه السلام) الظاهر كونه محرّف (اللّهمّ العن العصابة التي حاربت الحسين عليه السلام) فلم نر استعمال الجهاد في الحرب مع أهل الحقّ، بل مع أهل الباطل، قال تعالى ﴿جاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنافِقِينَ﴾»[(٢)].

وقال في الجزء الثالث من المصدر نفسه: «ومن الأدعية المحرّفة ما في زيارة عاشوراء المعروفة (اللّهمّ العن العصابة الّتي جاهدت الحسين عليه السلام) فإن (جاهدت) فيها محرّف (جاحدت) فإنّهم عرفوه، وجحدوه ﴿وَجَحَدُوا بِها وَاسْتَيْقَنَتْها أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾»[(٣)].

وإذا لم نحمل عبارة (جاهدت) الواردة في زيارة عاشوراء على التحريف أو التصحيف هنا؛ بدليل مجيئها بلفظ (حاربت) عند ابن قولويه (المتوفى ٣٦٧) في "كامل الزيارات"، وهو أقدم من "مصباح المتهجد" للشيخ الطوسي (المتوفى ٤٦٠) الذي اعتمده القمي في "مفاتيح الجنان"، فيكون المراد بها المعنى اللغوي دون الاصطلاحي،

(١) المغرب في ترتيب المعرب، ص٩٧.
(٢) الأخبار الدخيلة، ج٢، ص٣٥٨.
(٣) الأخبار الدخيلة، ج٣، ص٣١٨

فكلمة (جهد) في اللغة تحمل على عدّة معانٍ، منها: الطاقة، والمجهود، والغاية.

عن ابن منظور في "لسان العرب": قال ابن الأَثير: قد تكرر لفظ الجَهْد والجُهْد في الحديث، وهو بالفتح، المشقة، وقيل: المبالغة والغاية، وبالضم، الوسع والطاقة(١).

وقال ابن السِّكِّيت: وقال الفراء: يقال بلغت به الجهد أي الغاية. وتقول: أجهد جهدك في هذا الأمر، أي أبلغ غايتك. وأما الجهد فالطاقة. قال الله جل وعز: ﴿وَالَّذِينَ لاَ يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ﴾ أي طاقتهم(٢).

وعليه؛ فالمراد بهذا التعبير في الزيارة هو: اللهم العن العصابة التي بذلت وسعها وطاقتها في حرب الحسين عليه السلام.

والحمد لله أوّلًا وآخرًا، وصلّى الله وسلّم على سيّدنا ونبيّنا محمّد وآله الطيّبين الطاهرين المعصومين المنتجَبين.



(١) لسان العرب، ج٣، ص١٣٣.
(٢) ترتيب إصلاح المنطق، ص١١٦.

صوم عاشوراء مسألة خلافية وصيامه تبركًا وفرحًا ينبئ عن خبث فاعله وخلل في مذهبه ودينه

المستشكل: ليث العاني

الإشكال: الرافضة يتركون صيام يوم عاشوراء بدعاوى باطلة، فمنهم من يقول: إنَّ الأحاديث الواردة في صيام يوم عاشوراء ضعيفة، ومنهم من يقول: إنَّ هذه الأحاديث وضعها النواصب من الأمويين وغيرهم! وهذا الكلام سخف من القول، فإنَّ في كتب الشيعة أنفسهم ما يدلُّ على ورود صيام يوم عاشوراء عندهم، وما يسوقونه من روايات تنهى عن صيام يوم عاشوراء ضعيفة بأجمعها، بخلاف رواياتهم التي تدل على استحباب صومه فهي معتبرة عندهم؛ فلقد رووا في كتبهم أنَّ زرارة ومحمد بن مسلم سألا أبا جعفر الباقر عن صوم يوم عاشوراء؟ فقال: "كان صومه قبل شهر رمضان فلما نزل شهر رمضان ترك" وروى شيخهم الطوسي بسنده أن عليًّا رضي الله عنه قال:(صوموا العاشوراء التاسع والعاشر فإنه يكفر ذنوب سنة)، وجاءت رواية أخرى عن أبي الحسن، قال: (صام رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم عاشوراء)، فهذه الآثار ثابتة في كتبهم، وهي ثابتة بأسانيد صحيحة في كتب أهل السنَّة والجماعة، وهنالك من يزعم منهم عدم صيام يوم عاشوراء حتَّى لا يتَّخذ عيدًا، مع العلم أنَّ العيد لا يجوز صومه، فهذا دليل

على التناقض والقصور في فهم النصوص والتعامل معها، وكثير منهم يصوم عاشوراء إلى نصف النهار فقط أو العصر، وهذا مناقض لقوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَتِمُّواْ الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ﴾.

الجواب:

بسمه تعالى

والحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى، محمد وآله المطهرين..

قد يخفى على المستشكل -ولكنْ لا يخفى على غيره من أبناء جلدته- أن مسألة استحباب صوم يوم عاشوراء هي مسألة خلافية بين علماء أهل السنة، كما هي خلافية أيضًا بين علماء الإمامية.

فمن أهل السنة نجد أن ابن الجوزي يقول: «تمذهب قوم من الجهال بمذهب أهل السنة، فقصدوا غيظ الرافضة، فوضعوا أحاديث في فضل عاشوراء»[1]. انتهى.

وقال أيضًا: «... فمن الأحاديث التي وضعوا:... عن الأعرج، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله: إن الله عز وجل افترض على بني إسرائيل صوم يوم في السنة يوم عاشوراء، وهو اليوم العاشر من المحرم، فصوموه، ووسعوا على أهليكم، فإنه من وسّع على أهله من ماله يوم عاشورا وسع عليه سائر سنته، فصوموه فإنه اليوم الذي

(١) الموضوعات، ج٢، ص٢٠٠.

تاب الله فيه على آدم، وهو اليوم الذي رفع الله فيه إدريس مكانًا عليًّا، وهو اليوم الذي نُجِّي فيه إبراهيم من النار.... إلخ»[(١)].

ونجد أن ابن رجب في "اللطائف" يقرر بعد ذكره لجملة من الأحاديث الواردة في مصادر أهل السنة بأن صوم يوم عاشوراء كان من صوم أهل الجاهلية، وعندما جاء فرض صوم رمضان لم ينه عنه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولم يأمر به، فيقول: «فهذه الأحاديث كلها تدل على أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يجدد أمر الناس بصيامه بعد فرض صيام شهر رمضان، بل تركهم على ما كانوا عليه من غير نهي عن صيامه، فإن كان أمره صلى الله عليه وسلم بصيامه قبل فرض صيام شهر رمضان للوجوب، فإنه ينبني على أن الوجوب إذا نسخ فهل يبقى الاستحباب أم لا؟ وفيه اختلاف مشهور بين العلماء، وإن كان أمره للاستحباب المؤكد فقد قيل: إنه زال التأكيد وبقي أصل الاستحباب، ولهذا قال قيس بن سعد: ونحن نفعله»[(٢)].

إذن مسألة صوم يوم عاشوراء مسألة خلافية في الفقه السني كما هو واضح، فضلًا عن الفقه الشيعي، فقد ذهب مشهور الإمامية إلى عدم صومه واستحباب الإمساك فيه حزنًا إلى صلاة العصر كما عليه السيد السيستاني (دام ظله) مثلًا، واستحباب الإمساك إلى العصر ليس هو الصوم الاصطلاحي، بل هو مجرّد إمساك؛ بينما ذهب السيد الخوئي إلى استحباب صومه في بحثه من كتاب الصوم، مع أنه صرح في

(١) المصدر السابق.

(٢) لطائف المعارف، ص٥٠.

تعليقته على تقريرات شيخه النائيني قدس سره في "أجود التقريرات" بمداومة الأئمة عليهم السلام على ترك صومه وأمر أصحابهم بذلك[١]، وهذا ينافي قوله بالاستحباب كما هو واضح، وقد يكون ذلك من تبدل الرأي والفتوى بحسب ما يراه من الأدلة، ولا غضاضة من هذه الناحية، فالفقيه يفتي الملحوظ ما يطرأ عليه من استفادة الأحكام من الأدلة، ولكن الملحوظ على ما أفاده السيد الخوئي قدس سره من قوله بالاستحباب إنما هو من جهة المواساة لأهل البيت عليهم السلام، حيث صرح قائلًا: «وأمّا الروايات المتضمّنة للأمر واستحباب الصوم في هذا اليوم فكثيرة، مثل: صحيحة القدّاح: «صيام يوم عاشوراء كفّارة سنة». وموثّقة مسعدة بن صدقة: «صوموا العاشوراء التاسع والعاشر فإنّه يكفّر ذنوب سنة»، ونحوها غيرها. وهو مساعد للاعتبار، نظرًا إلى المواساة مع أهل بيت الوحي وما لاقوه في هذا اليوم العصيب من جوع وعطش وسائر الآلام والمصائب العظام التي هي أعظم ممّا تدركه الأفهام والأوهام. فالأقوى استحباب الصوم في هذا اليوم من حيث هو كما ذكره في الجواهر»[٢].

وهو قدس سره قد حرّم صومه من جهة التيّمن والتّبرك كما عليه البدعة الأموية في استحباب هذا الصوم،حيث قال: «نعم لا إشكال في حرمة صوم هذا اليوم بعنوان التيمن والتبرك والفرح والسرور كما يفعله أجلاف آل زياد والطغاة من بني أمية من غير حاجة إلى ورود نص به، بل هو من أعظم المحرمات، فانه ينبئ عن خبث فاعله وخلل

(١) أجود التقريرات، ج١، ص٣٦٤.
(٢) كتاب الصوم، ج٢، ص٣٠٥.

في مذهبه ودينه، وهو الذي أشير إليه في بعض النصوص المتقدمة من أن أجره مع ابن مرجانة الذي ليس هو إلا النار، ويكون من الأشياع والأتباع الذين هم مورد اللعن في زيارة عاشوراء، وهذا واضح لا سترة عليه»[١].

وللاستزادة والتوسع في تفاصيل الموضوع يمكن مراجعة كتاب (صوم عاشوراء بين السنة النبوية والبدعة الأموية) للعلامة نجم الدين الطبسي.

والحمد لله أوّلًا وآخرًا، وصلّى الله وسلّم على سيّدنا ونبيّنا محمّد وآله الطيّبين الطاهرين المعصومين المنتجَبين.



(١) المصدر السابق.

الصرخي يلوك ما تلفظه أفواه النواصب ويقتبس ما تنفثه أقلامهم المسمومة

السائل: جواد كاظم

السؤال: نرجو منكم الرد على ما نشره أتباع المدعو الصرخي في مواقع التواصل، يقول فيه: تعري تدليك مساج... (يدعوني فاطلي سائر بدنه) ... رأى عورته. (الذي تكره أن أراه قد رأيته). الإجابة: (كلا إن النورة سترة). فهل مثل هذا الفعل القبيح والتبرير الأقبح يصدر من أبناء الشوارع الفساق حتى نتصور أنه يصدر من الإمام الباقر المعصوم مفترض الطاعة عالم الغيب المسيطر على قوانين الكون وذراته، كيف صدقه الشيعة ورووها وأمثالها في كتبهم المعتبرة الصحيحة بشهادة أصحابها وكيف بنوا أحكامهم وفتاواهم عليها.

هذا الفعل القبيح والتبرير الأقبح. رتبت الأحكام وأصدرت الفتاوى اعتمادًا على هذه الرواية وأمثالها، كما فعل المجلسي وسلطان العلماء العاملي...

الجواب:

بسمه تعالى

والحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى، محمد وآله المطهرين..

هذه الشبهة أحقر من قلامة في قمامة وأقل من تبنة في لبنة، وهي من الشبهات التي طواها علماء الشيعة، وألقوها في قمامة التاريخ، فما بال هذا الجاهل يبحث فيها، وينعق كالطبل الأجوف، له صوت عال وجوف خال، حتى جعل من نفسه أضحوكة ومسخرة للمنكتين والمتفكهين، ففضح نفسه، وأوضح عن جهله بأبجديات العلوم الدينية والدراسة الحوزية.

وحقيق بنا في هذا المقام أن نعامله معاملة السلفية والوهابية؛ لأننا وجدناه -بعد التتبع والتحقق- يلوك ما تلفظه أفواههم، ويقتبس مما تنفثه أقلامهم المسمومة، فنقول:

الرواية التي أوردها هؤلاء الجهال ضعيفة على المشهور، ولا يمكن أن يعتمد عليها في الاحتجاج إطلاقًا، وأوردها الفقهاء في كتبهم الاستدلالية بعنوان المؤيد لا الدليل، واللافت للنظر أن هؤلاء الشرذمة لا يفرقون بين الدليل والمؤيد، الأمر الذي كشف جهلهم، وحط من قدرهم، وهنا ننقل الرواية محل البحث، وهذا نصها في الكافي:

«عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن منصور بن العباس، عن حمزة بن عبد الله، عن ربعي، عن عبيد الله الرافقي، قال: دخلت حمامًا بالمدينة، فإذا شيخ كبير وهو قيم الحمام، فقلت: يا شيخ لمن هذا الحمام؟ فقال: لأبي جعفر محمد بن علي بن الحسين عليهما السلام، فقلت: كان يدخله؟ قال: نعم، فقلت: كيف كان يصنع؟ قال: كان يدخل فيبدأ، فيطلي عانته وما يليها ثم يلف على طرف إحليله، ويدعوني فاطلي سائر بدنه، فقلت له يومًا من الأيام: الذي تكره أن أراه قد رأيته، فقال: كلا إن النورة سترة»[(١)].

ومدار الرواية على: سهل بن زياد، ومنصور بن العباس، وقيّم الحمام الذي لم يذكر اسمه في السند:

١- سهل بن زياد: سهل بن زياد أبو سعيد الآدمي الرازي، كان ضعيفًا في الحديث، غير معتمد فيه[(٢)].

٢- منصور بن العباس: منصور بن العباس أبو الحسين الرازي، سكن بغداد، ومات بها، كان مضطرب الأمر[(٣)].

٣- قيم الحمام: مجهول لم يذكر حتى اسمه في السند.

٤ - عبيد الله الرافقي، وقد اختلف النقل في ضبط لقبه، ففي الكافي نقل: عبيد الله الدابقي. وفي الفقيه نقل: عبد الله المرافقي. وفي الوسائل

---

(١) الكافي، ج٦، ص٧٠٩.
(٢) رجال النجاشي، ص١٣١.
(٣) رجال النجاشي، ص٢٩٧.

نقل عن نسخة: الدابقي، وعن أخرى: الرافعي، وعن ثالثة: المرافقي، وعن رابعة: الوافقي، وعن خامسة الرافقي. وفي التنقيح: وتعرّض له المحقّق الداماد، فقال: «عبيد الله الرافقي بالراء قبل الألف والقاف بعد الفاء نسبة إلى الرافقة. قال في القاموس: الرافقة بلد على الفرات، وتعرف اليوم بالرقّة، بناها المنصور، وقرية بالبحرين وبلد بقوهستان وموضعان آخران والرقّتان الرقّة والرافقة»(١).

قال المامقاني: مهمل(٢).

وقال السيد الخوئي في المعجم: «أقول: نسب الميرزا في الوسيط إلى الشيخ عده في رجاله من أصحاب الباقر عليه السلام، قائلًا: روى عنه ربعي، ولكن كتب الرجال خالية من ذكره»(٣).

وقد ضعف السيد الخوئي قدس سره هذا الحديث متنًا وسندًا، واستبعد أن يكون الإمام عليه السلام قد فعل ذلك، إذ قال: «خبر عبيد الله الرافقي في حديث « أنّه دخل حمامًا بالمدينة، فأخبره صاحب الحمام أنّ أبا جعفر عليه السلام كان يدخله، فيبدأ، فيطلي عانته وما يليها ثم يلفّ إزاره على أطراف إحليله، ويدعوني، فأطلي سائر بدنه، فقلت له يومًا من الأيام: إنّ الذي تكره أن أراه قد رأيته، قال: كلا، إنّ النورة سترة » فإنّه وإن كان ضعيفًا سندًا لجهالة الرافقي، وكذا متنًا، إذ من البعيد جدًّا أنّ الإمام

(١) تنقيح المقال، ج٢، ص٢٣٩.
(٢) تنقيح المقال، ج١، ص٩٩، الدابقي.
(٣) معجم رجال الحديث، ج١٢، ص٩٨.

عليه السلام يفعل كذلك، لكنّه لا يخلو عن التأييد»[١].

وقال العلامة المجلسي بعد أن ذكر الحديث: «الحديث السابع: ضعيف على المشهور. ويدل على أن عورة الرجل سوأتاه لا غير، وعلى أن الواجب ستر اللون لا الحجم، ويمكن أن يكون ما رآه غير السوأتين مما يقرب منهما، ولعله أظهر وأصوب وأنسب بسيرتهم عليهم السلام، مع أن الراوي غير معلوم الحال، ولعل المصنف لو لم يورد مثل هذا الخبر كان أولى»[٢].

والحمد لله أوّلًا وآخرًا، وصلّى الله وسلّم على سيّدنا ونبيّنا محمّد وآله الطيّبين الطاهرين المعصومين المنتجَبين.



(١) شرح العروة الوثقى، ج١٢، ص٩٦.
(٢) مرآة العقول، ج٢٢، ص٣٩٨.

كمال الحيدري وإعادة تدوير الشبهات

السائل: أبو زهراء الحلفي

السؤال: عرض الشيخ الوهابي فراج الصهيبي مقطعًا على قناته في اليوتيوب للسيد كمال الحيدري يقول فيه: المهدي المنتظر من ولد الحسن في كتب الشيعة بروايات صحيحة السند كما جاء في رواية الكافي: «وأشهد على الحسن بن علي بأنه القائم بأمر علي بن محمد وأشهد على رجل من ولد الحسن لا يكنى ولا يسمى حتى يظهر أمره فيملاها عدلا كما ملئت جورًا» فلا يزاود أحد على أن رواية المهدي المنتظر رويت في كتب السنة فقط، فالرواية رويت أيضًا بأسانيد صحيحة في كتب الشيعة. ممكن الرد وإيضاح المسألة جزاكم الله كل خير.

الجواب:

بسمه تعالى

والحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى، محمد وآله المطهرين..

اطلعنا على المقطع المشار إليه في السؤال، وظهر لنا أن السيد الحيدري قد قرأ على طلابه مقطعًا من ذيل رواية طويلة صحيحة

السند، وهو قول الخضر لأمير المؤمنين عليه السلام: «وأشهد على رجل من ولد الحسن، لا يكنى، ولا يسمى حتى يظهر أمره، فيملأها عدلًا كما ملئت جورًا» فانتهى السيد الحيدري -كما هو ظاهر كلامه- إلى نتيجة مفادها أن الإمام المهدي عليه السلام من ولد الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب عليهما السلام، وهو مما روي بأسانيد صحيحة في كتب الشيعة كما روي في كتب السنة.

ولنا أن نطلق على هذا الأسلوب الذي ينتهجه السيد الحيدري بـ (إعادة تدوير الشبهات) وإعادة التدوير مصطلح حديث نسبيًّا، ويعني مُعالجة الموادّ المُستهلكة وإعادة تشكيلها لاستخدامها في أغراض جديدة، فمن الإشكالات والشبهات التاريخية المستهلكة التي كان يتمسك بها أعداء أهل البيت دعوى أن المهدي المنتظر من ولد الحسن لا من ولد الحسين، وقد رد علماء الشيعة آنذاك على هذه الشبهة بردود عديدة قوية الإفحام، وبينوا ضآلتها وضحالتها، وفندوها وهدوا أركانها، وألجموا المتشبثين بها بلجام الصمت المطبق، فجاء الحيدري ليعيد تشكيلها واستخدامها في ثوب جديد وصياغة أخرى وعلى روايات شيعية صحيحة السند، ومنها رواية الكافي.

فنقول قبل عرض رواية الكافي: صرحت جملة كبيرة من روايات الفريقين بانتساب الإمام المهدي إلى الإمام الحسين عليهما السلام، عدا رواية انفرد بها أبو داود في السنن تنسب الإمام المهدي إلى الإمام الحسن عليهما السلام وهي منقطعة الإسناد، وكذلك رواية واحدة لنعيم بن حماد، نقلها في

كتابه "الفتن" عن ضعاف الرواة والمجهولين.

وقد صرح كثير من علماء أهل السنة على مختلف مذاهبهم ومشاربهم بأن المهدي المنتظر من وُلد فاطمة، جده الحسين بن علي بن أبي طالب، ووالده الإمام الحسن العسكري، منهم سبط بن الجوزي في تذكرة الخواص، حيث قال: «محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، وكنيته أبو عبد الله وأبو القاسم، وهو الخلف الحجة صاحب الزمان القائم والمنتظر والتالي، وهو آخر الأئمة. أنبأنا عبد العزيز بن محمود بن البزاز عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: يخرج في آخر الزمان رجل من وُلدي، اسمه اسمي، وكنيته كنيتي، يملأ الأرض عدلًا كما ملئت جورًا، فذلك هو المهدي»[1].

وقال محيي الدين بن عربي في الفتوحات المكية: «اعلموا أنه لا بد من خروج المهدي، لكنْ لا يخرج حتى تملأ الأرض جورًا وظلمًا، فيملأها قسطًا وعدلًا، وهو من عترة رسول الله ﷺ، من وُلد فاطمة، جده الحسين بن علي بن أبي طالب، ووالده الإمام الحسن العسكري، ابن الإمام علي النقي بالنون، ابن الإمام محمد التقي بالتاء، ابن الإمام علي الرضا، ابن الإمام موسى الكاظم، ابن الإمام جعفر الصادق، ابن الإمام محمد الباقر، ابن الإمام زين العابدين علي، ابن الإمام الحسين، ابن الإمام علي بن أبي طالب، يواطي اسمه اسم رسول الله ﷺ، يبايعه

(١) تذكرة الخواص، ص٣٢٥



المسلمون بين الركن والمقام .... إلخ»(١).

وقال كمال الدين الشامي الشافعي: «إن الرسول لما وصفه، وذكر اسمه ونسبه، وجدنا تلك الصفات والعلامات موجودة في محمد بن الحسن العسكري، وعلمنا أنه هو المهدي»(٢).

وقال ابن الصباغ المالكي: «ولد أبو القاسم محمد الحجة بن الحسن الخالص بسر من رأى ليلة النصف من شعبان سنة ٢٥٥ للهجرة، وأما نسبه أبًا وأمًا فهو أبو القاسم محمد الحجة بن الحسن الخالص بن علي الهادي ...»(٣).

وقال العدوي الحمزاوي المالكي: «قال سيدي عبد الوهاب الشعراني في اليواقيت والجواهر: المهدي من وُلد الإمام الحسن العسكري ومولده ليلة النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين»(٤).

وبعد الذي تقدم نجيب السائل عن استدلال الحيدري برواية الكافي التي ادعى أنها تنسب الإمام المهدي المنتظر إلى الإمام الحسن المجتبى عليهما السلام، وقبل ذلك نورد الرواية بتمامها ليتضح الجواب، فنقول:

روى الشيخ الكليني في الكافي في باب ما جاء في الاثني عشر

(١) نقلاً عن: مشارق الأنوار، ص ١٢٥؛ الجواهر واليواقيت، ج٢، ص١٤٩؛ إسعاف الراغبين، المطبوع بهامش «نور الأبصار» للشبلنجي، ص ١٤٠.
(٢) مطالب السؤول، ص٨٩.
(٣) الفصول المهمة، ص٢٧٤.
(٤) مشارق الأنوار، ص١٥٣.

والنص عليهم، عليهم السلام، فقال: «عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد البرقي، عن أبي هاشم داود بن القاسم الجعفري، عن أبي جعفر الثاني عليه السلام قال: أقبل أمير المؤمنين عليه السلام ومعه الحسن بن علي عليه السلام، وهو متكئ على يد سلمان، فدخل المسجد الحرام، فجلس إذ أقبل رجل حسن الهيأة واللباس، فسلم على أمير المؤمنين، فرد عليه السلام فجلس، ثم قال: يا أمير المؤمنين أسألك عن ثلاث مسائل، إن أخبرتني بهن علمت أن القوم ركبوا من أمرك ما قضي عليهم وأن ليسوا بمأمونين في دنياهم وآخرتهم وإن تكن الأخرى علمت أنك وهم شرع سواء.

فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: سلني عما بدا لك، قال: أخبرني عن الرجل إذا نام أين تذهب روحه؟ وعن الرجل كيف يذكر، وينسى؟ وعن الرجل كيف يشبه ولده الأعمام والأخوال؟ فالتفت أمير المؤمنين عليه السلام إلى الحسن فقال: يا أبا محمد أجبه، قال: فأجابه الحسن عليه السلام، فقال الرجل: أشهد أن لا إله إلا الله، ولم أزل أشهد بها، وأشهد أن محمدًا رسول الله، ولم أزل أشهد بذلك، وأشهد أنك وصي رسول الله صلى الله عليه وآله والقائم بحجته -وأشار إلى أمير المؤمنين- ولم أزل أشهد بها، وأشهد أنك وصيه والقائم بحجته -وأشار إلى الحسن عليه السلام- وأشهد أن الحسين بن علي وصي أخيه والقائم بحجته بعده، وأشهد على علي بن الحسين أنه القائم بأمر الحسين بعده، وأشهد على محمد بن علي أنه القائم بأمر علي بن الحسين، وأشهد على جعفر بن محمد بأنه القائم بأمر محمد، وأشهد على موسى أنه القائم بأمر جعفر بن محمد، وأشهد على علي بن موسى أنه القائم بأمر موسى بن جعفر، وأشهد على

محمد بن علي أنه القائم بأمر علي بن موسى، وأشهد على علي بن محمد بأنه القائم بأمر محمد بن علي، وأشهد على الحسن بن علي بأنه القائم بأمر علي بن محمد، وأشهد على رجل من ولد الحسن لا يكنى ولا يسمى حتى يظهر أمره، فيملأها عدلًا كما ملئت جورًا، والسلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته، ثم قام فمضى، فقال أمير المؤمنين: يا أبا محمد اتبعه، فانظر أين يقصد؟ فخرج الحسن بن علي عليهما السلام، فقال: ما كان إلا أن وضع رجله خارجًا من المسجد فما دريت أين أخذ من أرض الله، فرجعت إلى أمير المؤمنين عليه السلام فأعلمته، فقال: يا أبا محمد، أتعرفه؟ قلت: الله ورسوله وأمير المؤمنين أعلم، قال: هو الخضر عليه السلام»[١].

فقول الخضر عليه السلام «وأشهد على رجل من ولد الحسن» واضح جدًّا أن المقصود به الحسن العسكري عليه السلام؛ إذ لو كان المقصود هو الحسن بن علي بن أبي طالب عليهما السلام لذكره الخضر عليه السلام في محله بعد أن شهد له بالوصاية؛ لأنه من ولده على المدعى، إلا أنه بعد أن شهد بالوصاية للحسن عرّج على ذكر الشهادة بالوصاية للحسين، ثم تسلسل بذكر الشهادة لولد الحسين، فابتدأ بعلي بن الحسين ومَنْ بعده مِن الأئمة المعصومين حت انتهى بالحسن بن علي العسكري، فقال: «وأشهد على الحسن بن علي بأنه القائم بأمر علي بن محمد» ثم قال: «وأشهد على رجل من ولد الحسن» وواضح أنه يريد الحسن العسكري لا الحسن بن علي بن أبي طالب عليهما السلام، وهذا مما لا يحتاج إلى تكلف

(١) الكافي، ج١، ص٥٧٣.

بجلب الأدلة والبراهين في إثباته، وهو أمر واضح للعوام فضلًا عن العلماء الأعلام، لكن ما يثير الدهشة والاستياء هو محاولة الحيدري ليَّ عنق الحقيقة ليوافق ما يقول به من أفكار وعقائد، ومواقف مسبقة باتت واضحة لدى الجميع مجانبتها للحق والصواب، وكل من عرف الحيدري يستبعد غفلته وعدم أحاطته بمثل هذه الموارد العلمية، فلا يبقى إلا أن يقال: إن السيد الحيدري لا يقرأ النص من أجل تنزيله على الواقع لبيان الحقائق للناس، وإنما هدفه قراءة كلماته بغية تعضيد ما يذهب إليه ويميل، بحجة أن فكره النقدي ينطلق من أسس علمية ومنطقية، والله العالم ما في الأنفس وما تخفي الصدور.

والحمد لله أوّلًا وآخرًا، وصلّى الله وسلّم على سيّدنا ونبيّنا محمّد وآله الطيّبين الطاهرين المعصومين المنتجَبين.



دليل انحصار الأئمة باثني عشر إمامًا

المستشكل: وائل التميمي

الإشكال: على ماذا اعتمدتم بأن أئمتكم اثنا عشر إمامًا؟ فإن كان استنادكم إلى حديث "الأئمة من قريش" فهو من الأخبار الآحاد، والعقيدة عندكم لا تثبت إلا بالقطع والتواتر.

الجواب:

بسمه تعالى

والحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى، محمد وآله المطهرين..

إنّ حديث "الأئمة من قريش" وكونهم اثني عشر إمامًا، من الأدلة الواضحة على اختصاص الخلافة بعلي والأئمة من ولده عليهم السلام لا سواهم، وهو من الأحاديث الثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وقد أخرجه البخاري ومسلم وأصحاب السنن والسير بألفاظ مختلفة، ويُعَدُّ من الأحاديث المتواترة؛ إذ إنّ له طرقًا كثيرة استوعبها الحافظ ابن حجر العسقلاني في كتابٍ سمّاه (لذة العيش في طرق حديث الأئمة من قريش)، وقد بيّن فيه السبب الرئيس في تأليف هذا الكتاب؛ إذ بلغه أنّ بعض الفضلاء يذهب إلى أنّ هذا الحديث لم يُروَ إلّا عن أبي بكر،

فردَّ عليه في هذا الكتاب بأنّ الحديث له طرق عن نحوٍ من أربعين صحابيًّا، فساق طرقه في هذا الكتاب إلى كل من رواه من الصحابة، هذا وقد نقل السخاوي في كتابه "فتح المغيث"[١] عن شيخه الحافظ ابن حجر العسقلاني أنّه وصف هذا الحديث بالمتواتر، وقد أشار إلى ذلك الكتاني في كتابه "نظم المتناثر من الحديث المتواتر"[٢].

والحمد لله أوّلًا وآخرًا، وصلّى الله وسلّم على سيّدنا ونبيّنا محمّد وآله الطيّبين الطاهرين المعصومين المنتجَبين.



(١) فتح المغيث، ج٣، ص٤٠٨.
(٢) نظم المتناثر من الحديث المتواتر، ص١٠٣.

اجتماع الناس على الخلفاء غير متحقق

المستشكل: فائق رمضان

الإشكال: حديث "الخلفاء اثنا عشر" لا ينطبق على أئمة الرافضة؛ لأنه ورد في بعض طرقه الصحيحة أنّ هؤلاء الخلفاء ممّن يجتمع عليهم الناس، أو كما في سنن أبي داود: (كلّهم تجتمع عليه الأمّة) (سنن أبي داود ٢: ٣٠٩)، وأئمّة الرافضة لم يجتمع عليهم أحد، حتّى عليّ رضي الله عنه اختلف الناس عليه في زمانه، فكيف يكونون هم الأئمّة المعنيّين بهذا الحديث ؟!

الجواب:

بسمه تعالى

والحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى، محمد وآله المطهرين..

إذا كان المراد باجتماع الناس على الخلفاء هو ما فهمه بعض علماء أهل السنّة من الاتّفاق على البيعة، فهذا لا ينطبق على أيّ واحد ممّن تولّوا أمر الناس، حتّى أبي بكر وعمر، فإنّ أبا بكر تمّت له البيعة في سقيفة بني ساعدة، وأكثر المهاجرين كانوا غائبين عنها، وأمّا عمر

فكانت خلافته بنصّ أبي بكر لا باجتماع الناس، حتّى قال بعضهم لأبي بكر: «ما أنت قائل لربّك إذا سألك عن تولية عمر علينا، وقد ترى غلظته»[1]، وأمّا غيرهما ممّن جاء بعدهما فعدم اجتماع الناس عليهم بهذا المعنى واضح وبيِّن.

وعليه؛ فإن كان المراد من اجتماع الناس هذا المعنى فهو لا ينطبق على أحد، فيكون الحديث باطلًا، فحينئذٍ لا مناص من القول بأنّ المراد من اجتماع الناس في الحديث هو اجتماعهم على صلاح هؤلاء الخلفاء، وحسن سيرتهم، وطيب سريرتهم، والاجتماع بهذا المعنى متحقِّق في أئمّة أهل البيت عليهم السلام دون غيرهم، فهم وحدهم الّذين اتّفق الشيعة وأهل السنّة على اتّصافهم بذلك، فيكون هذا المعنى هو المراد في الحديث، لوجود مصاديق له دون المعنى الأوّل.

فعندما نرجع إلى كلمات علماء المسلمين من الطرفين -السنّة والشيعة- نجد إجماعًا واضحًا على صلاح وإمامة اثني عشر إمامًا من أهل البيت عليهم السلام دون غيرهم، هم: علي بن أبي طالب، والحسن بن علي، والحسين بن علي، وعلي بن الحسين السجاد، ومحمد بن علي الباقر، وجعفر بن محمد الصادق، وموسى بن جعفر الكاظم، وعلي بن موسى الرضا، ومحمد بن علي الجواد، وعلي بن محمد الهادي، والحسن بن علي العسكري، ومحمد بن الحسن المهدي عليهم السلام... فيكون هؤلاء هم المقصودين بحديثَي: الثقلين، وحديث

---

(١) الطبقات الكبرى، ج٣، ص١٩٦؛ تاريخ الخلفاء، ص٩٤؛ الصواعق المحرقة، ج١، ص٢٥٤.

"الخلفاء من بعدي اثنا عشر"؛ لأنّه لم تجتمع الأمة قاطبة -سنة وشيعة- على صلاح جماعة وثبوت إمامتهم العلمية والدينية كما اجتمعت على هؤلاء الاثني عشر.

والحمد لله أوّلًا وآخرًا، وصلّى الله وسلّم على سيّدنا ونبيّنا محمّد وآله الطيّبين الطاهرين المعصومين المنتجَبين.



يوم على الجمل لحرب عليّ ويوم على البغل لمنع دفن الحسن

المستشكل: عثمان أبو عبد الله

الإشكال: يكذب الرافضة فيقولون: إن عائشة رضي الله عنها منعت دفن الحسن رضي الله عنه عند جده رسول الله، فقد ذكر ابن عبد البر في الاستيعاب والذهبي في تاريخ الإسلام وغيرهما: أن الحسن رضي الله عنه، طلب من أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها الإذن بالدفن في بيتها، فوافقت، ثم قال لأخيه الحسين رضي الله عنه: قد كنتُ طلبت إلى عائشة إذا متّ أن تأذن لي، فأُدفَن في بيتها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالت: نعم، وإني لا أدري لعلها كان ذلك منها حياء، فإذا أنا متّ فاطلب ذلك إليها، فإن طابت نفسها فادفنّي في بيتها، فلما مات الحسن رضي الله عنه أتى الحسين رضي الله عنه عائشة، فطلب ذلك إليها، فقالت: نعم وكرامة.[انظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، لابن عبد البر، ج١، ص٣٩١. تاريخ الإسلام، للذهبي، ج٤، ص٤٠].

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى، محمد وآله المطهرين..

لعل نظرة عابرة يلقيها غير ذي الهوى على صفحات التاريخ كفيلة بأن تريه بطلان دعوى عدم ممانعة عائشة من دفن الإمام الحسن عليه السلام عند قبر جده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأنه عليه السلام استأذنها في حياته، فأذنت له بذلك؛ لأن ذلك يفتقر إلى الدليل الذي يثبت كون البيت الذي دفن فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هو بيتها، ثم بعد ذلك يُناقش في أنها مانعت أو أذنت، وإلا فإن القضية -حسب قول أهل المنطق- من قبيل السالبة بانتفاء الموضوع، فأساسًا لم يثبت أن البيت بيتها حتى تأذن أو تمنع !!.

فدعوى كون الحجرة التي دفن فيها النبي صلى الله عليه وآله وسلم هي حجرة عائشة وأن البيت بيتها مجرد دعوى باطلة، تدل على فرط جهل صاحبها وعدم معرفته بأمهات مصادره، وببطلانها تبطل دعوى استئذان الإمام الحسن عليه السلام من عائشة لدفنه عند قبر جده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؛ إذ البيت بيت جده وأمه الزهراء (صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين)، ولا معنى للاستئذان في ذلك الأمر من عائشة، ولم يرد في رواية واحدة أن الإمام الحسن عليه السلام لما احتضر أوصى أخاه الحسين عليه السلام أنْ غسّلني

وكفّني، واستأذِن عائشة في دفني عند قبر جدي، بل على عكس ذلك ورد بنصٍّ صريح أنه عَلَيْهِ السَّلَامُ قال: «ادْفِنُونِي عِنْدَ قَبْرِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلا أَنْ تَخَافُوا أَنْ يَكُونَ فِي ذَلِكَ شَرٌّ، فَإِنْ خِفْتُمُ الشَّرَّ فَادْفِنُونِي عِنْدَ أمي»[١]، وقوله عَلَيْهِ السَّلَامُ: (فإن خفتم الشر) تدل بكل ما للكلمة من معنى على الاستيلاء والاستحواذ على بيت النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ من قبل عائشة ومناصريها من بني أمية.

فقد ورد في البخاري ما يؤكد ممانعة عائشة من دفن الإمام الحسن عَلَيْهِ السَّلَامُ عند قبر جده وإنْ كان المنع الوارد في البخاري مطلقًا، غير أنّ النص يؤكد أن عائشة لم تكن تأذن لأحد بعد دفن عمر، حيث قال: «عن هشام عن أبيه أن عمر أرسل إلى عائشة: إئذني لي أن أُدفن مع صاحبي، فقالت: إي والله، قال: وكان الرجل إذا أرسل إليها من الصحابة قالت: لا والله، لا أُوثرهم بأحد أبدًا»[٢].

فما جاء في صحيح البخاري يهدم ما ذكره صاحب الاستيعاب وغيره من أن عائشة أذنت بدفن الإمام الحسن عَلَيْهِ السَّلَامُ ولم يَذكر في ذلك رواية مسندة، فلا يمكن لهذه الادعاءات أن تسهم في تبرير استحواذ عائشة على بيت النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ومنعها دفن الإمام الحسن عَلَيْهِ السَّلَامُ عند قبر جده، ولا تجدي نفعًا، ولا تصمد أمام ما ثبت في صحيح البخاري من منعها المطلق من دفن أحد بعد عمر، على أنه قد يُجزم بأن المقصود في رواية البخاري الإمام الحسن عَلَيْهِ السَّلَامُ؛ لأنه لم يثبت أنهم ذكروا صحابيًّا

(١) أنساب الأشراف، للبلاذري، ج٣، ص٦٠.

(٢) صحيح البخاري، ج٩، ص١٠٤، ح ٧٣٢٨.

غير الإمام الحسن عليه السلام طلب الدفن مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، بعد دفن عمر.

وهناك روايات صريحة غير ما رواه البخاري تؤكد منع عائشة من دفن الإمام الحسن عليه السلام عند قبر جده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، منها:

ما رواه ابن عساكر عن عباد بن عبد الله بن الزبير، قال: «سمعت عائشة تقول يومئذ: هذا الأمر لا يكون أبدًا! يُدفن (الحسن) ببقيع الغرقد، ولا يكون لهم (للرسول وأبي بكر وعمر) رابعًا، والله إنه لبيتي أعطانيه رسول الله في حياته، وما دفن فيه عمر -وهو خليفة- إلا بأمري، وما آثر عليّ عندنا بحسن»[١]، وهذه الرواية مسندة عن ابن سعد عن محمد بن عمر عن علي بن محمد العمري عن عيسى بن معمر عن عباد بن عبد الله بن الزبير.

ومنها: ما رواه أبو الفرج الأصفهاني عن علي بن طاهر بن زيد: «لما أرادوا دفنه ركبت عائشة بغلًا، واستنفرت بني أمية ومروان بن الحكم ومن كان هناك منهم ومن حشمهم، وهو القائل: فيومًا على بغل ويومًا على جمل»[٢].

ومنها: ما رواه أبو الفداء: «وكان الحسن قد أوصى أن يُدفن عند جده رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما توفي أرادوا ذلك، وكان على المدينة مروان بن الحكم من قبل معاوية، فمنع من ذلك، وكاد يقع

(١) تاريخ دمشق، لابن عساكر، ج١٣، ص٢٩٣.
(٢) مقاتل الطالبيين، لأبي الفرج الأصفهاني، ص٨٢.

بين بني أمية وبين بني هاشم بسبب ذلك فتنة، فقالت عائشة عنها: البيت بيتي، ولا آذن أن يدفن فيه! فدفن بالبقيع، ولما بلغ معاوية موت الحسن خر ساجدًا»[(١)].

ونقل سبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص، قول الواقدي، فقال: «وقال ابن سعد الواقدي: لما احتضر الحسن قال: ادفنوني عند أبي، يعني رسول الله، فأراد الحسين أن يدفنه في حجرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقامت بنو أمية ومروان وسعيد بن العاص، وكان واليًا على المدينة، فمنعوه، قال ابن سعد: ومنهم أيضًا عائشة، وقالت: لا يدفن مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أحد»[(٢)].

وذكر اليعقوبي في تاريخه ما نصه: «وقيل: إن عائشة ركبت بغلة شهباء، وقالت: بيتي لا آذن فيه لأحد! فأتاها القاسم بن محمد بن أبي بكر، فقال لها: يا عمة ما غسلنا رؤوسنا من يوم الجمل الأحمر، أ تريدين أن يقال: يوم البغلة الشهباء؟! فرجعت»[(٣)].

وذكر الشيخ المفيد في (الإرشاد) -كما أشرنا إليه آنفًا- أن ابن عباس خاطبها قائلًا: «واسوأتاه.. يومًا على بغل ويومًا على جمل! تريدين أن تطفئي نور الله، وتقابلين أولياءه»[(٤)].

(١) المختصر في أخبار البشر، لأبي الفداء، ج١، ص١٨٣.
(٢) تذكرة الخواص، لسبط بن الجوزي، ص١٩٣.
(٣) تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٢٢٥.
(٤) الإرشاد، للشيخ المفيد، ج٢، ص١٨.

وروى الذهبي في (سير أعلام النبلاء): «قالت عائشة: لا يكون لهم رابع أبدًا! وإنه لبيتي أعطانيه رسول الله»[(١)].

فاتضح من جميع ما تقدم أن عائشة هي من حالت دون دفن الإمام الحسن عليه السلام عند قبر جده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وأنها ادعت زورًا وبهتانًا أن البيت الذي دفن فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بيتها مع أن الجميع يعلم أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مدفون في بيته، وليس في بيت عائشة، ومنه يتضح أن عائشة قد استحوذت على بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ومنعت -مع استحواذها على البيت- من دفن الإمام الحسن عليه السلام عند قبر جده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وليس ثمة ما يدل على ملكيتها للبيت، فدل ذلك على بطلان دعوى استئذان الإمام الحسن عليه السلام من عائشة لدفنه عند قبر جده.

والحمد لله أوّلًا وآخرًا، وصلّى الله وسلّم على سيّدنا ونبيّنا محمّد وآله الطيّبين الطاهرين المعصومين المنتجَبين.

❁❁❁

(١) سير أعلام النبلاء، للذهبي، ج٣، ص٢٧٥.

بالجمع بين الأحاديث المتواترة نثبت إمامة جميع أئمة أهل البيت

المستشكل: عبد الحميد عبد

الإشكال: تثبتون إمامة عليّ رضي الله عنه بقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ لكونها نزلت بحقه -آمنا بالله وسلّمنا- ولكن كيف تستدلون على إمامة الحسن والحسين وبقية أئمتكم؟

الجواب:

بسمه تعالى

والحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى، محمد وآله المطهرين..

يمكن إثبات إمامة أئمة أهل البيت الاثني عشر عليهم السلام بالجمع بين الأحاديث المتواترة والمتضافرة التي روتها كتب أهل السنة.

فبالجمع بين الحديث الصحيح الثابت المتواتر المتسالم عليه المروي عن بضع وعشرين صحابيًّا كما في "الصواعق المحرقة": «إني تارك أو مخلف فيكم الثقلين، أو: الخليفتين. ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي

كتاب الله وعترتي أهل بيتي، وإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض»[١].

وبين الحديث الوارد في صحاح المسلمين المتواتر «الخلفاء من بعدي اثنا عشر»، المروي بطرق كثيرة، استوعبها الحافظ ابن حجر العسقلاني في كتاب سمّاه (لذة العيش في طرق حديث الأئمة من قريش)، وقد بيّن فيه السبب الرئيس في تأليف هذا الكتاب؛ إذ بلغه أنّ بعض الفضلاء يذهب إلى أنّ هذا الحديث لم يروَ إلّا عن أبي بكر، فردَّ عليه في هذا الكتاب بأنّ الحديث له طرق عن نحوٍ من أربعين صحابيًّا، فساق طرقه في هذا الكتاب إلى كل من رواه من الصحابة، هذا وقد نقل السخاوي في كتابه "فتح المغيث"[٢] عن شيخه الحافظ ابن حجر العسقلاني أنّه وصف هذا الحديث بالمتواتر، وقد أشار إلى ذلك الكتاني في كتابه "نظم المتناثر من الحديث المتواتر"[٣].

وبالجمع بين الحديثين ننتهي إلى نتيجة واضحة وضوح الشمس في رائعة النهار بأن الخلفاء الاثني عشر هم أئمة العترة الطاهرة ليس غير، ولم يتفق المسلمون على صلاح أحد وفضيلته وأهليته من أهل البيت للإمامة كما اتفقوا على هؤلاء الاثني عشر المعروفة أسماؤهم عند الإمامية، فيثبت المطلوب.

والحمد لله أوّلًا وآخرًا، وصلّى الله وسلّم على سيّدنا ونبيّنا محمّد وآله الطيّبين الطاهرين المعصومين المنتجَبين.

(١) الصواعق المحرقة، ص ١٣٦
(٢) فتح المغيث، ج٣، ص٤٠٨.
(٣) نظم المتناثر من الحديث المتواتر، ص١٠٣.





المحتويات

